دير العذراء برامـوس

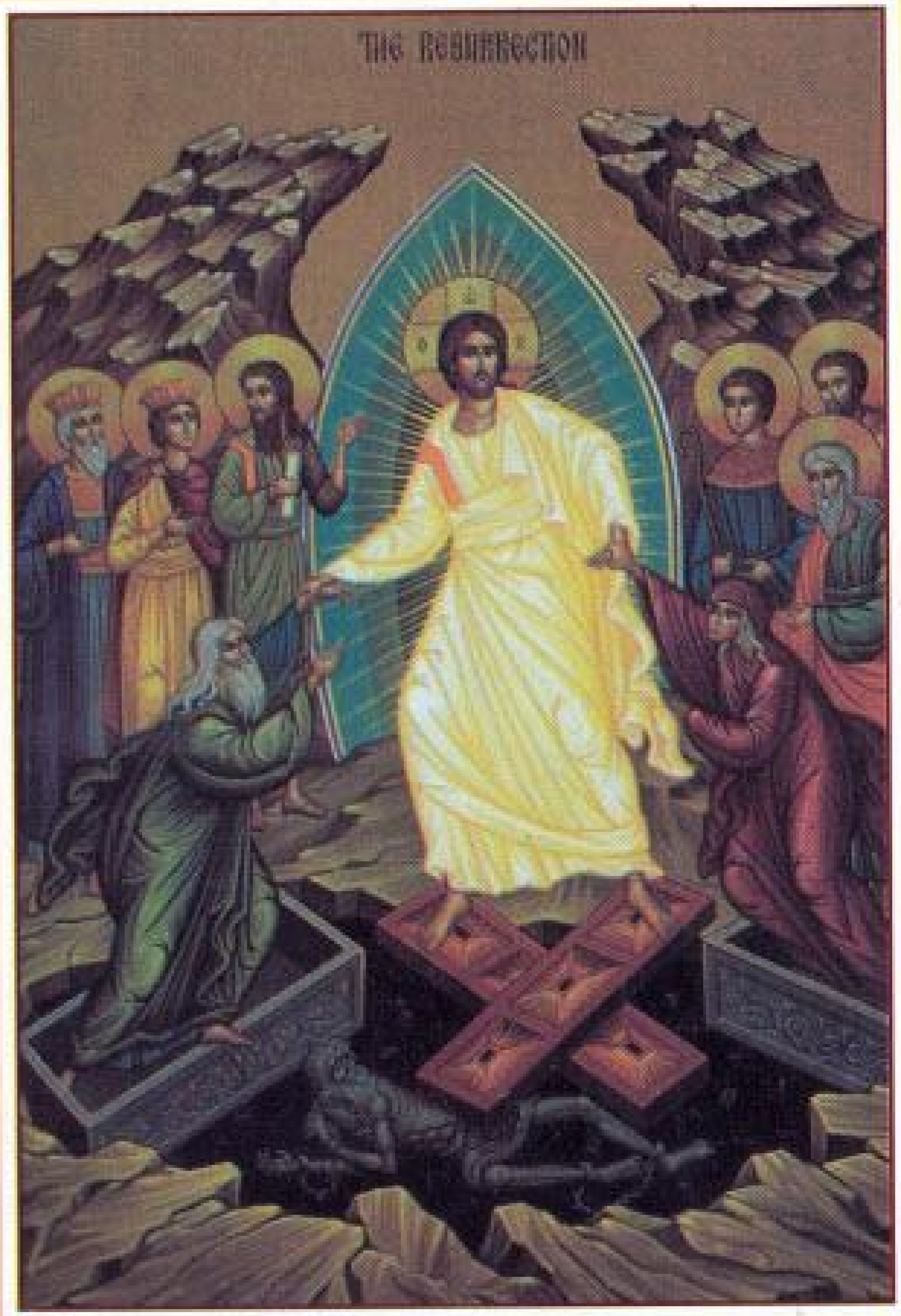

الجزء الثانى

موت الموت

تاليف الراهب
القمص انطونيوس البرامـوس

تقديم

يتميز هذا الكتاب الذى أصدره الأب الحبيب الراهب القمص انطونيوس البرموسى كغيره من مؤلفاته العديدة ، بالروحانية التى تصبغ كل سطر وكل فكرة فيه ، وتدخل إلى اعماق النفس والروح لتصير منطلقاً لحياة جسدية مقدسة .

ولقد نهج المؤلف نهجاً مسيحياً أصيلاً . فالرسول بولس عندما بشر برسالة المسيح ، لم يبن صحة الدعوة المسيحية على أسس من الحكمة الإنسانية ، فالمسيحية ليست براهين وأدلة نقنع بها العقل فقط ولكنها مطلب الروح الإنسانية وضرورة تستلزمها الحياة نفسها ، وهى مسة القلب بالروح القدس . والمؤلف يقول بنفس روح الرسول بولس لأن الصليب ليس فكراً تقوم عليه المسيحية وإنما هو حياة المسيح التى يمتلىء بها الذين يعيشون بالصليب وسط العالم . لهذا آثر المؤلف أن يحدثنا عن الفداء فى قصة أسرة مسيحية تعيش الفداء .

ويذكرنا هذا بما قاله القديس انطونيوس الكبير عندما زاره بعض الفلاسفة وطلبوا مباحثته في الإيمان المسيحي وكانوا يسخرون بالصليب ، فقال لهم : إن البرهان المنطقى ليس مهما بالنسبة للذين يملكون الإيمان الحي ، لا بل إنه أمر نافل ، فإن الشيء الذي نؤمن به نحن تحاولون أنتم فهمه بالكلام ، ولذلك لا تقدرون في كثير من الأحيان علي التفكير بالأمور التي نعيشها نحن . إذن الايمان الحي أفضل وأضمن من منطقكم الحكيم .

وقال أيضا : إننا لانملك سر الحياة المسيحية في حكمة كلام

اليونانيين بل في قوة الايمان التي منحنا إياها الله يسوع المسيح .. أنتم لاتستطيعون عن طريق منطقكم وسفسطتكم رد شخص واحد من المسيحية إلي الوثنية ، أما نحن فبذكرنا المسيح المصلوب نطرد الشياطين التي تحترمونها أنتم كاآلهة ، فحيث توجد إشارة الصليب يضعف السحر ولايفعل السم . (من سيرة القديس أنطونيوس الكبير كما دونها القديس اثناسيوس) .

والكتاب يكشف عن ملامح الأسرة التي تعيش الفداء وتقتنى ثماره ، ومن أهم مايشير إليه المؤلف النقاط التالية :

١- أهمية التنشئة الكنسية للزوجين والنظر إلى الآخر من خلال عضويته فى جسد السيد المسيح .

٢- فترة الخطوبة هى فترة اختبار لتحديد مدى صلاحية الخطيب لخطيبته .

٣- الجمال الحقيقى ليس هو جمال الجسد ، وإنما هو الجمال الذى يكتسب بالارتباط بالرب يسوع الذى هو أبرع جمالاً من بنى البشر

٤- قبول كل طرف للآخر فى ضعفاته كما يقبله فى ميزاته . ويعالج الضعف بروح التكامل النفسى والروحى بين الطرفين .

٥- يعيش الطرفان بروح واحد وفكر واحد ، ويتدربان على الجهاد المشترك ليستثمرا معاً أى ميزة فى أحدهما ، وينتصرا على أى ضعف فى أى منهما ، ويتعاونا معاً فى مايمكن أن تتعرض له الأسرة من تجارب وضيقات .

٦- الحب الباذل والمضحى من الواحد نحو الآخر ، والتمثل بالمسيح على الصليب الذى بذل ذاته من أجل الآخـــرين ، فـــيكون لدينا الاستعداد للموت مع المسيح حتى نتمتع أيضاً بالقيامة معه .

٧- دوام الالتجاء إلى السيد المسيح فهو الذى يخلص الزوجين من أى ضعف فى الإيمان أو قصور فى الرؤية الروحية .

٨ - لا يكون لأى من الطرفين إرادة منفصلة أو مستقلة عن الطرف الآخر .

٩- الاتحاد القائم بين الزوجين لاينجم عن التصاق الجسدين ، إنما يقوم بينهما كثمرة للفداء ... ثمرة الحب الذى انسكب بالسر المقدس فى كيانهما الزوجى الواحد .

١٠- المذبح العائلى حيث يشترك أفراد الأسرة معاً فى الصلاة وقراءة الكتاب المقدس .

١١- حياة التسليم الكامل للمشيئة الإلهية .

١٢- كل يحتفظ بملامح شخصيته التى تميزه عن الآخر . وبروح واحدة وفكر واحد يستثمران معاً ملامح القوة فى شخصية كل فيهما لبنيان الكيان الزيجى الواحد ولتأسيس الكنيسة التى تجمعنا باولادنا فى البيت .

١٣- الهدف من الزواج هو تحقيق الاتحاد بين الزوج وزوجته على أصعدة ثلاث : التكامل النفسى والتوافق الروحى وعطاء الجسد .

١٤- العلاقة بين الرجل وزوجته علاقة مقدسة ومضجع الزوجية غير نجس . والكنيسة تشجب كل البدع التى تنظر للجنس فى الزواج

على أنه نجاسة أو دنس . إن الجنس فى الإنسان من وجهة النظر المسيحية ، ليس فقط ، كما ينظر إليه الكثيرون لإنجاب البنين ، وامتداد الجنس البشرى أى حفظ النوع ، إنما يحمل فى صميمه بعداً آخر لا يراه الجسديون ، بل يغفلونه تماماً ، ولا يدخل على الإطلاق فى دائرة تفكيرهم ... ألا وهو الخروج من دائرة الذات والاتجاه نحو الآخر .

أما أفضلية البتولية ، فلأن البتول لا يحتاج إلى معين نظيره يتكامل به نفسياً ، ويبلغ حد الاتحاد بنفسه فى الرب . لذا فإن هموم التكامل النفسى لاتستهلك منه أى طاقة ، فتتجه كل طاقات حبه للرب وللآخرين . إن البتول يحيا بالرب ويمتلىء به ، فتنفتح بصيرته بالحب للجميع ويتسع قلبه لهم ، إذ يحتويهم جميعا قلب الرب يسوع . إنه يسبق الزمن ويعيش فى الرب الأمجاد السماوية .

١٥ – دور الوالدين الفاضل فى الحياة الروحية وكذلك دور الأب الكاهن ودور أصدقاء الأسرة .

وفي الختام ، فإني أرجو أن يصل هذا الكتاب إلي كل أسرة ، ويدخل كل بيت مسيحى ، ويكون نافعا للشبان والشابات ، وأن نعيش نحن جميعا الفداء ويصبح الصليب عامل حياة وقوة لخلاص الجميع .

دكتور / موريس تاوضروس

مقدمة

احبائي في الرب اخوتي الشباب ..

لقد عشت كواحد منكم فترة شبابي ، وعايشتكم كخادم لكم وكأب للكثيرين منكم فى كل ماتتحرك له قلوبكم وتتساءلون عنه بأذهانكم ، بسبب الأفكار التى يطرحها عليكم العالم مهاجماً فيها الصليب .. لهذا ادعوكم لتأكلوا معى من ثمار هذه المعايشة أى هذا الكتاب ..

وأود أن أقول لكم ..

لم يثر الصليب سخط العالم فى عصرنا الحالى فقط ، وانما منذ ان افتدانا الرب يسوع ، والصليب يثير سخط الشيطان العامل فى أهل العالم ، والدليل على ذلك **قول الرسول بولس " نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة "** (١كو١ :٢٣)

ويتضح منهج الكنيسة فى مواجهة الهجمات المضادة للصليب فى **قول الرسول بولس " فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة واما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله "** (١كو١ :١٨) .

انها دائماً تواجه افكار العالم المضادة بالفكر النابع من معايشة أولادها للخلاص فى الصليب ..

أحبائي فى الرب هذا هو منهجى فى الحديث لكم ، لأن الصليب ليس فكراً تقوم عليه المسيحيه ، وإنما هو حياة المسيح التى يمتلىء بها الذين يعيشون بالصليب وسط العالم .. هذا ماأوضحه أيضاً الرسول بولس في قوله **" مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في "** (غل ٢ :٢٠) .

لهذا أيها الأحباء آثرت أن أحدثكم عن الفداء فى قصة أسرة مسيحية تعيش الفداء . ولقد حرصت على أن أذكر لكم ..

كيف التقى الزوجان بتدبير من الرب وعرفا ان مشيئة الرب فى حياتهما هى أن يرتبطا ؟

ثم كيف تم لهما الارتباط وعاشا حياة زوجية سعيدة بالرغم من كل التحديات ؟

وقد يرى البعض فى هذه القصة نوعاً من الرومانسيه ، والبعض الآخر يرى فيها المثالية البعيدة عن الواقع واما الذين يعيشون الفداء سوف يرون فيها تعبيراً عن حياتهم ..أحبائى أود أن أقول لكم تعليقاً على هذا ..

إن عقل الانسان لا يتخيل شيئاً ليس له أصل فى أعماقه والمثالية التى ذكرتها وان كانت بعيدة عن واقع الذين لايعيشون الفداء فهى حياة الذين يعيشون الفداء .. وهل يمكن ان نرى شيئاً آخر غير المثالية فى حياة الذين يعيشون بالفداء ، اى يلبسون المسيح ويمتلئون بحياته ؟!

أحبائى فى الرب

أرجو لكم جميعا ملء النعمة فى الصليب فتصير حياتكم نورا للعالم وملحا للأرض وليثمر فيكم الرب بكل كلمة تقرأونها حياة تواجهون بها افكار العالم وتحدياته ، بشفاعات العذراء أم النور و صلوات أبينا صاحب الغبطة والقداسة البابا الأنبا شنودة الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية ابينا الاسقف الأنبا ايسوذورس .

المؤلف

الفصـل الأول

ليكـــن لى كقـــولك

✞ التسليم للمشيئة الإلهية والسلوك بها ، هما من أهم ثمار الموت المحيي (أي موت الرب يسوع) . .

وفي هذا الفصل ...

✞ ستقرأ عن شاب وشابة ، تربيا في الكنيسة ، وبالنعمة المذخرة في أسرارها عرفا المغزي من موت المسيح . . وتدربا علي مشاركته موته فكانت لهما حياته ، وتمتعا بأمجاده . . فلم يته أحدهما عنه ولو كان في مفترق الطرق . . مشيئته واضحة ، والسلوك بها أمر ميسور له .

✞ ستجد عزيزي القاريء في قصة خطبتهما هذه إجابة لكل تساؤلاتك في هذا الموضوع ، ونموذجاً رائعاً تقتدي به . .

وستجد أن حياة المسيح فيهما ، حولت المعوقات إلي مساعدات أنارت طريقهما في الرب . .

نشأة كنسية ..

- ولد مينا فى قرية بالصعيد الأوسط ، وبعد أن تخرج في كلية الهندسة ، وفقه الرب فى عمل مناسب ، وبراتب شهري كبير ..
- نشأ في الكنيسة ، وتدرج في الشماسية حتى درجة ايبذياكون أسندت اليه الكنيسة خدمة الشباب نظراً لتفوقه في الدراسة ، ونموه الروحي من خلال علاقته القوية بالكنيسة .. كان يشتاق من كل قلبه للتكريس البتولى .
- لقد كان يدرك هذه الحقيقة ، أنه صار بالمعمودية ابناً لله ، وعضواً فى جسد السيد المسيح له كل المجد ، اى انه قد صار بالمعمودية موقوفاً للرب أى مكرساً ، ولكنه اجتهد فى صلاته ، أن يعرف مشيئة الرب بالنسبة له ؟ سواء كانت تكريساً فى البتولية أم فى الزواج ..
- بعد فترة ليست بقليلة ، ووفق إرشاد أب اعترافه (أبونا بيشوى كاهن الكنيسة) ، وصلاته في القداسات لأجل هذا الأمر ، استشعر مينا مشيئة الرب له ، وقد كانت الزواج ..
- بدأ يصلي لأجل أن يدبر الرب له هذا الأمر ، ويجمعه إلي زوجة صالحة ، تكون حياته معها تقدمة محبة للرب يسوع .

زيـارة محـبـة ..

✞ تعود مينا ، أن يذهب الى الكنيسة مبكراً ، ليُعدها ويرتب كل مـايلزم لخـدمـة القـداس قبل مـجـيء أبونا .. وفـي ذات يوم بمـجـرد حضور أبونا إلي الكنيسة ، وبعد سجوده أمام المذبح وتقبيل أيقونات القديسين كالمعتاد ، قبل مينا يده ، ثم همس أبونا فى أذنه قائلاً :

(أريد أن ترافقني بعد القداس ، لنقدم التناول لأحد أحبائنا المرضى)

✞ بعد انتهاء القداس حمل أبونا علبة الذخيرة وبها الجسد والدم ، وكانت مارى (ابنة الرجل المريض عم ميخائيل) في انتظاره ، استقلوا جميعاً سيارة أبونا فى صمت .. ترك أبونا قيادة السيارة للأخ مينا ..

✞ بعد أن قدموا الأسرار المقدسة لعم ميخائيل انصرفا (أبونا ومينا) ، وبالطبع فإن انشغالهم بالأسرار المقدسة لم يُعط لأحد منهم فرصة للتفكير في أى شىء ..

لقاء بتدبير الرب ..

✞ مر اسبوع تقريباً منذ ذلك اليوم ، وبينما كان أبونا جالساً فى المكتب مع مينا لتدبير بعض أمور الخدمة ، دخلت مارى إليهما بعد أن استأذنت ، وإذ قَبَّلت الصليب فى يد أبونا سألها عن صحة والدها فأجابته : نشكر الله ، لقد تماثل للشفاء ، وسيحضر يوم الجمعة المقبل

بمشيئة الرب يسوع . وبالطبع سيعمل تمجيداً للعذراء كما تعود ، ثم أردفت قائلة :

❖ حاللنى ياأبى فقد قطعت حديثكما ، انني دخلت إلى المكتب بحثاً عن عم سعيد ، لأترك لقدسك معه هذه الرسالة ، فلم أتوقع وجودك في هذا الوقت .

❖ رد أبونا عليها قائلاً :

أنا سعيد جداً بهذا الخبر ، بلغي سلامي لبابا ، وإذا كان لديك بعض الوقت أنتظرينى قليلاً ، لاننى أود الحديث معك فى موضوع خاص ..

❖ أجابته فى فرح بالإيجاب ، وهي تقول : بابا بيشكر قدسك ، وأيضاً بيشكر الباشمهندس مينا على محبتكما وسؤالكما الدائم عنه وهو سيتصل بكما تليفونياً إلي أن يلتقى بكما في القداس الأسبوع القادم ..

❖ استأذن مينا ، علي أن يعود إلى أبونا ، بعد أن يفرغ من حديثه مع مارى ..

❖ سأل أبونا مارى ، ماهو مضمون هذه الرسالة ؟ وهل هى السبب الوحيد الذى أتى بك الى الكنيسة فى هذا الميعاد ، الذي أعلم جيداً انه ميعاد غير مناسب لك ؟

❖ أجابته قائلة ، أننى أطلب من قدسك فى هذه الرسالة ، الصلاة من أجل (فلانه) غداً فى القداس ، والسؤال عنها لأنه ستجرى لها

استكشاف مشيئة الرب ..

(١)

✞ بعد انتهاء القداس ، أتى عم ميخائيل وبعد أن قبل أبونا فى فرح ، استأذنه فعمل تمجيداً للرب في قديسيه الذين آزروه بصلواتهم في مرضه .. بعد أن فرغ من التمجيد الذى إشترك فيه مجموعة من الشمامسة ، تقدم الى أبونا يشكره على محبته ثم قال له ..

✞ أكون سعيداً ، ياقدس أبونا لو تكرمت بزيارتى غداً فى البيت .

أجاب أبونا : سأزورك بمشيئة الرب خلال الأسبوع المقبل ..

✞ قال عم ميخائيل : لو أمكن غداً ، سيكون أفضل لأن الأولاد جميعهم سيكونون فى البيت..

✞ اعتذر أبونا وهو يقول : غداً لايوجد لدى اى فرصة .. أنت من خدام الكنيسة ، وكذلك جميع أفراد أسرتك ، وبمشيئة الرب سأزورك فى أى فرصة تتاح لى ، واعتقد انك فى أجازة الأسبوع المقبل ..

✞ رد عم ميخائيل ، أرحب بقدسك فى أى وقت ، فإن زيارتك لنا بركة لانستحقها . ثم نظر إلى مينا وهو يقول : أكون سعيداً جداً ياباشمهندس ، ان أتيت مع أبونا .. انك فى قلبى، ولك معزَّة أولادي .

✞ ثم قال لأبونا : اتعشم فى محبة ، أن تحضر معك مينا . ثم انصرف بعد أن تلقى ترحيب أبونا بهذه الدعوة ..

✞ اختار أبونا يوم الثلاثاء ، واتفق مع مينا على أن تكون الزيارة

ظهراً الثانية عشرة ، ولقد قصد من هذا الميعاد أن مارى ستكون فى الكلية حتى الخامسة بعد الظهر ، فلو حدث شىء غير عادى ، وتواجدت مارى فى هذا الميعاد ، سيكون هذا تأكيداً من الرب على مشيئته ..

❖ التقى أبونا بمينا فى الكنيسة ، وبعد أن اتصل أبونا بعم ميخائيل ليخبره بميعاد الزيارة ، ذهبا معاً (أبونا ومينا) لزيارة عم ميخائيل ..

❖ قال مينا لأبونا فى طريقهم للزيارة .. لقد كان من المتعذر على الحضور مع قدسك فى هذا الميعاد كما أتفقنا ، إذ أن بابا كلفنى كرئيس للجنة التى ستقوم بتسليم بناء شيدناه لإحدى الشركات ، وقبل أن أتصل بقدسك لكى أعتذر ، استلمت برقية من الشركة تطلب تأجيل التسليم إلى ميعاد آخر ..

❖ رد أبونا قائلاً ، اننى أرى أن كل الأمور تعمل لتؤكد لى ، أن مشيئة الرب هى أن تتزوج مارى .. يبقى أمامى علامة واحدة ، فلو تحققت كما أُضمر أمام الله ، سيكمل بها إعلان الرب لمشيئته ..

(٢)

❖ طرق مينا الباب ، ففتح عم ميخائيل وكم كان فرحه برؤيتهما .. استقبلهما وجاءت زوجته على الفور لتشارك زوجها فى الترحيب

بهما ، ثم جلسوا جميعاً في حجرة الصالون ..

✞ قال عم ميخائيل ، لقد فرغت زوجتى على التو من إعداد وجبة الغذاء ، فأرجو أن تسمحا لنا بالبركة وتشاركانا الغذاء .

✞ رد عليه أبونا ، أشكرك كثيراً ياعم ميخائيل ، ولكن هذا ميعاد غير مناسب لوجبة الغذاء ..

✞ أقصد ياأبى (هكذا رد عم ميخائيل) بعد أن نفرغ من حديثنا فيوجد موضوع يشغل ذهنى وكذلك أولادى منذ فترة ، وكل منا يعد له حتى إذا جلسنا للحديث فيه ، يرشدنا روح الله إلي فهم صحيح ومتكامل للموضوع ، وذلك من خلال استعراض وجهات نظر الكل .. والموضوع هو (**كيف أعرف مشيئة الله في حياتي** ؟)

✞ أرجو أن يكون لديك متسع من الوقت ، لكى أناقش معك هذا الموضوع ، ومن المفرح جداً أن مينا مع قدسك ، وبصفته مسئولاً عن خدمة الشباب فى الكنيسة ، فبالتأكيد تعرض كثيراً لهذا الموضوع في خدمته .. اسمح لى قدسك بأن أسجل حديثكما ، حتي لايحرم أولادى من بركته ..

✞ صمت أبونا ، ليفكر فى الوقت ، وهل يحتمل النقاش فى هذا الموضوع أم يحدد له ميعاداً آخراً ؟

✞ قطع عم ميخائيل هذا الصمت قائلاً :

أود أن أخبر قدسك بأمر مفرح .. ان مارى إستيقظت اليوم مبكراً قبل

الميعاد الذى تعودت عليه ، وأعدت تورتة جميلة جداً ، وقبل أن تذهب للكلية قبلتنى وهى تقول ، أنا عندى إحساس بأن ضيوف أعزاء جداً سيأتون اليوم لزيارتك ، وهاأنا أعددت لهم هذه التورتة ، وأضافت فى دعابة ظريفة - اوعى يابابا تأكل التورتة قبل أن يأتى الضيوف - .. ثم انصرفت وأنا أدعو لها . ما رأيكما فى أن يتناول كل منا قطعة مع كوب من الشاى ..

✞ سأله أبونا ، ومتى ستحضر مارى من الكلية ؟

✞ أجابه ، بعد الخامسة مساءاً يا أبى ..

✞ صمت أبونا ، وهو يحدث نفسه قائلاً : ولكن العلامة هى أن نرى حنان وليس التورتة التى عملتها . ثم قال : وقتى لايسمح بالانتظار حتى الخامسة ، أقصى حد للأنتظار حتى الرابعة بعد الظهر وسأتصل بالبيت لأعتذر عن الغذاء معهم والأفضل أن نأكل التورتة مع مارى ، اننى أتوقع أن الرب سيأتى بها قبل أن أغادركم . لنأخذ الشاى ثم نتحدث فى الموضوع الذى طلبته ..

✞ تناولوا الشاى ثم توجهوا جميعهم الى الغرفة المخصصة للصلاة وبعد أن افتتح أبونا الجلسة بالصلاة .. إذا بصوت طارق على الباب ، فأبتسم عم ميخائيل وهو يقول : هذا الطرق لمارى ابنتى ، لقد أتى بها الرب كما توقعت قدسك ..

(٣)

✞ دخلت مارى إلى غرفة الصلاة وفى فرح جم قبلت يد أبونا ، ثم حيت الأخ مينا وهكذا والديها ..

✞ أشار أبونا لهم جميعاً بالجلوس ، وقبل أن يبدأ الحديث معهم ، قال لها :

✞ أود أن نعرف يابنتى ، ماالذى أتى بك الآن فى غير ميعادك ؟ أجابته : استيقظت من النوم مبكراً فى صباح اليوم (وقبل أن تكمل حديثها سألها أبونا) ، أنا أعلم كأب أعتراف لك ، أنك تعودتى سماع ترنيمة ما قبل مغادرة السرير ، فما هى ترنيمة اليوم ؟

✞ أجابت :

في ظل حبيبى إشتهيت الجلوس مريح التعابي معزى النفوس
عريس لقلبى فإنى العروس أنا نحبيبى وحبيبى لى

✞ وقد أنتابنى شعور بفرح عجيب لم أتعوده من قبل ، وكلمات الترنيمة لم تفارق ذهنى طوال اليوم ، وبالأخص هذه العبارة :

« أنا لحبيبى وحبيبى لى » .. الجميل فى هذه العبارة ، أنها كانت تنتزعني من العالم ، لتأت بى إلى حيث الحبيب يدفع بدمه ثمن خطاياى على عود الصليب ..

✞ أعددت التورتة وقلت لبابا سيأتى لزيارتك ضيوف أعزاء جداً عليك وهذه التورتة لضيافتهم .. ضيوف ، من هم ؟ هكذا سأل أبونا ؟

✞ صدقنى ياأبى لاأعرف ، ولكن هذا كان مجرد احساس بأننا سنتشرف بضيوف أعزاء جداً اليوم .. وكم كانت سعادتى عندما فتحت ماما الباب ، ورأيت نور قدسك فى البيت ..

✞ حينئذ سألها أبونا ، حتى الآن لم تذكرى ، ماالذى أتى بك الآن فى غير ميعادك ؟

✞ قالت : الحقيقة ، أن أستاذين اعتذرا عن محاضرتهما بعد الثانية عشرة ..

✞ فسأل أبونا ، ألاتستنتجي يابنتى ماهى إرادة الله فى كل ماحدث معك اليوم ؟

✞ اننى أشعر بأن الرب يدبر لشىء ما (هكذا أجابت مارى) ولكن كما عودتنى قدسك ، أتريث كثيراً ، ولاأجهد ذهنى فى تقصى مشيئة الرب ، فقط كما علمتنى أصلى وقدسك تؤازرنى بصلاتك ، حتى يعلن الرب مشيئته بوضوح لايوجد أمامه أى تساؤل ذهنى ..

(٤)

✞ حينئذ رشم أبونا علامة الصليب ، وطلب من مينا أن يقرأ لهم الأصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين ، وموضوعه الأساسي ، هو كيف أعلن الرب مشيئته فى أختيار رفقة زوجة لإسحق ؟ وكيف أيضاً تمم الرب هذه المشيئة ؟ وبعد أن فرغ مينا من قراءة الأصحاح

قـــال أبـــونا :

- طبعاً واضح لكم جميعاً ، لماذا اخترت هذا الأصحاح .. انه نموذج عملى يقدمه الوحى الإلهى للموضوع الذي تريدنا أن نتحدث فيه ياعم ميخائيل .. وأود أن نشترك جميعاً فى الحديث ، فكل منا له علاقته القوية بالكنيسة ، وبالتأكيد له خبرات واسعة فى موضوع حديثنا ، وهو (**كيف أعرف مشيئة الله فى حياتى**) .. نظر أبونا إلى مارى وهو يقول ، اننى أكرر اسم الموضوع لأجلك ، لأنك لم تكونى معنا عندما طلب بابا الحديث فيه ..

- بعد أن تبادلوا الحديث ، واستعرض كل منهم وجهة نظره ، مؤكداً إياها بأحداث من الكتاب المقدس او بايات منه ، اوجز ابونا وجهات نظرهم فيمايلى ..

أولاً : العوامل التي تساعد المؤمن فى التعرف على مشيئة الله :

١ـ ارتباط المؤمن بالكنيسة ، من أهم العوامل التى تساعده فى التعرف على مشيئة الرب فى أى موقف يواجهه .

٢ـ كلمة الله ، سراج ينير ذهن المؤمن ، فيسهل عليه التعرف على مشيئة الرب

٣ـ الصلاة تغسل ذهن المؤمن ، وتزيل عنه الغشاوة فتنفتح بصيرة

المؤمن ليري ماهي مشيئة الرب .

٤ـ الخضوع لإرشاد الأب الروحى ، وحبذا لو اشترك مع المؤمن أكثر من واحد فى الصلاة ، لأجل أن يعلن له الرب مشيئته .

٥ ـ الله روح بسيط ، وطرقه فى التعامل معنا غير مبهمة .. فالأكثر بساطة فينا هو الأسرع والأدق فى التعرف على إرادة الله .

ثانياً : العلامات التي تؤكد لنا مشيئة الله (+) :

١ ـ يتفق عليها أكثر من واحد .

٢ ـ تثبت بالرغم من كل مايعارضها ، والأكثر من ذلك ، أن الرب يستخدم كل مايعاكس اتمامها أحياناً فى الإعلان عنها .

٣ ـ يصاحب قبولها وطاعتها الفرح والسلام .

٤ ـ يذلل الرب العقبات ، ويطوع كل الأمور بما فيها المعاكسة أيضاً لإتمام إرادته والإعلان عنها .

وهي أمور تتفق مع فكر الكتاب وتعليم الاباء وارشاد الاب الروحى ، وتؤكد للمؤمن مشيئة الرب المعلنة فى ذهنه الروحى المقود بالروح القدس

(+) العلامات كما هى مدونة هنا ، ليست مقاييس أساسية يلتزم بها اى انسان يُريد أن يعرف مشيئة الرب ، فعمل الله لايحُد فى مثل هذه المقاييس ، فهى من وجهة نظرى أقرب إلى الصواب فى هذه القصة بالذات .

(٥)

✝ بعد أن فرغ أبونا من عرض هذه النقاط ، وقد أجمعوا عليها .. قالت مارى لأبونا : وفق إرشاد قدسك لى تعودت القراءة فى تعاليم الأباء بعد قراءتى اليومية للكتاب المقدس ، فهى كما رأيت إنجيل مطبق ، وبالأمس قرأت في كتاب (خواطر فيلسوف فى الحياة الروحية للقديس أغسطينوس) فصلاً جميلاً فى هذا الموضوع الذى تحدثتم عنه ، فهل تسمح قدسك أن نقرأ معاً هذا الفصل ..

✝ فرح جميعهم لهذا الطلب ، ورحب أبونا بهذه الفكرة ، وإذ أحضرت الكتاب ، رشم أبونا علامة الصليب وأشار لها أن تقرأ فأحمر وجهها خجلاً ، بينما كانت تفتح الكتاب على الفصل المراد قراءته ، ثم قدمته لأبونا قائلة : الأفضل أن تشملنا بركة الكهنوت فى صوت قدسك ..

✝ إبتسم أبونا لأجل حيائها وروحها الكنسية ، ثم قرأ عليهم هذا الفصل ، وإليكم فيمايلى المقتطفات التى استرعت انتباههم جميعاً ، وكانت موضوع تأمل لهم ..

فى التسليم المتواضع لمشيئة الله :

✝ ما أحسن إله اسرائيل لذوى القلوب المستقيمة وللذين لايقاومونه بل يخضعون إرادتهم لإرادته .

❖ إذا لم تكن قادراً على فهم حكماً ما ، والسبب الذى لأجله صنع الله هذا دون ذاك ، فمن الأفضل لك أن تقبل بحكمه وحسن صنيعه ، وان لم تفهم قصده ، فهذا يرجع إلى جهلك .

❖ لاتطلب ماهو أقوي منك ، ولاتستقصي ماهو أعمق ، بل اقبل ما أمرك الرب به ، واعلم أن الله يعرف جيداً مايعمله .

❖ اعلم أن مايحدث هنا ضد إرادتك ، لايحدث إلا بإذن الله وإرادته وسابق علمه وأمره وبمعرفة منه ، فإن لم تدرك السبب ، فدع هذا الحدث للعناية الإلهية التى لاتعمل شيئاً بلا سبب .

❖ قوم إرادتك بحسب إرادته ولاتخضع إرادته لإرادتك . إن أصبت نجاحاً في الدنيا فسبح الله عزاءك ، وان تالمت فسبح الله الذي يجربك ويمتحنك .

❖ ختم أبونا الجلسة الروحية بالصلاة ، ثم أسرعت مارى فأحضرت كوباً من الماء ، رشمه أبونا ورش به كل غرف البيت للبركة . وإذ اجتمعوا فى غرفة الصالون ، قال عم ميخائيل : الساعة الآن الثالثة بعد الظهر ، وأعتقد ياقدس أبونا الوقت مناسب ، لنشترك معاً فى البركة التى يقدمها لنا الرب فى وجبة الغداء ..

(٦)

✞ رد أبونا : أشكرك ياعم ميخائيل ، ولكن أود قبل أن نتناول الغداء أن آخذ رأيكم فى موضوع مهم جداً ، أعتقد أن الرب أتى بى إليكم هذا اليوم لإتمامه .. صليت كثيراً وبالأخص فى القداسات ، لأجل أن يعلن لى الرب مشيئته فى هذا الموضوع ، ولاأخفي عليكم أننى وضعت أمام الرب فى ذهنى علامات عديدة ، وطلبت من الرب أن أرى فيها مشيئته ، وأشكر الله كثيراً ، إذ أعلن مشيئته بوضوح جداً وهى (**الرب يريد أن تكون ماري زوجة لمينا**) ، فما هو رأيكم ؟

✞ أجاب على الفور عم ميخائيل : ليس لنا رأى فيما يريده الرب سوى القبول بفرحٍ وشكرٍ ، وهكذا كررت الأم هذا الرأى . ثم أضاف عم ميخائيل : رأيت مارى فى حياتها راهبة قبل أن تلتحق بأى دير ، ولم ألاحظ علي الإطلاق في سلوكها ، مايمكن أن يترجم على أن الزواج يحتل ولو جزءاً بسيطاً من تفكيرها .. لتكن إرادة الرب ، وكلى ثقة أن ماكانت تتمناه مارى وتطلبه لنفسها فى علاقتها بالرب يسوع سيحققه لها الرب في زواجها من مينا ..

✞ نظر أبونا إلى مارى ، لكي تقول رأيها ، بينما كانت مطرقة إلي الأرض خجلاً . فرفعت وجهها والدموع تتألق على وجنتيها لتعلن مع ملامح وجهها ، كم كان فرحها القلبى بإعلان الرب لمشيئته بمثل هذا الوضوح ، وقالت :

وركع الإثنان أمام أبونا ، وهما يقولان : باركنا يا أبى ، فصلاتك التى ساعدتنا فى التعرف على مشيئة الرب ، تؤازرنا لإتمامها وفق مايريده أيضاً ..

✞ تناولوا جميعاً الغداء ، وكان قد حضر مرقس وباڤلوس فقبلا الأمر بفرح شديد ، وقدما تهنئتهما لمينا ولأختهما مارى ..

أحضرت مارى التورتة لأبونا ومعها الشاى ، بارك أبونا التورتة وقسمها وهو يقول لمارى : ان هذه التورتة لفتة كرم ومحبة من الرب ، فلقد جمل بها لقاءنا هذا الذى دبره ليعلن لنا مشيئته ..

✞ أستاذنهم أبونا فانصرف ومعه مينا .. لم يفت مينا أن يمر علي الكنيسة قبل عودته إلي منزله ليصلي مقدماً الشكر للرب الذي تمجد معه بصلوات قديسيه ، وقد حرص علي ذكر كل القديسين الذين طلب شفاعتهم في هذا الأمر ..

مينا يُعلن مشيئة الله لأسرته ..

✞ عاد مينا الى المنزل ، فوجد والديه في انتظاره وكانا قد تعهدا موضوعه بالصلاة .. بادر الأب فقال : اننى أقرأ فى ملامح وجهك ماعمله الرب معك فى هذا اليوم ، أعتقد أنه أعلن مشيئته بوضوح قبله الجميع ..

❊ أجاب مينا : بصلاتك ياباباً عظم الرب الصنيع معى .. أنا لاأستحق كل هذا ..

❊ سألت الأم : وهل وافقت مارى على الزواج ، ان سلوكها ينطق بعذراوية قلبها ، ويعلن بوضوح اشتياقها للبتولية !!

❊ رد قائلاً : نعم إنها ياماما انسانة روحية ، والإنسان الروحي مبدأه الطاعة خير من تقديم الكباش .. ان تدبير الرب فى الإعلان عن مشيئته ، كان واضحاً وقوياً تضمحل أمامه كل مشيئة بشرية ، ولقد أجابت أبونا ، عندما سألها الرأى فى الزواج منى قائلة :

❊ هوذا أنا أمة الرب ، ليكن لي مايريدد الرب وليس ماأريده أنا لنفسي " .

❊ قدموا جميعهم الشكر للرب وتهنئتهم له .. ثم طلبوا منه بالإجماع ، أن يقص عليهم كل ماحدث معه فى هذا الموضوع ، ليشاركوه الفرح والتعزية بعمل الله معه ..

❊ بعد أن فرغ مينا من حديثه ، وجميعهم أعطوا المجد لله على كل ماعمله معه ، تحدثت يوستينه أخته ، وهى من الشابات اللواتى يحضين بخدمة مارى ، فقالت :

❊ حقاً إنها هدية من السماء ، ليس لمينا فقط وأنما لنا جميعاً . إن عمرها الآن تجاوز العشرين بقليل أى قريب جداً من أعمار الشابات اللواتى تخدمهن ، ومع هذا فلها تأثير واضح وقوى عليهن جميعاً ،

فمن ينظر إليها يتعلم فيها معنى الوداعة والتواضع ، ويعشق فيها بساطة الروح ، ويمجد نقاوة القلب ، تحمل فى شخصها براءة الطفولة وحكمة الشيوخ .. صمتت لحظة من الزمن ثم قالت :

✞ لعلكم لاحظتم جميعاً ، أن شابات الكنيسة محتشمات ، ليس فى لبسهن فقط ، وإنما في سلوكهن أيضاً ، هل تعلمون من وراء هذا ؟ .. انها مارى !!

✞ سألت الأم ، كيف ؟

✞ لقد أدركن جميعهن فيها ، أن الجمال الحقيقى هو جمال الرب يسوع ، الذى قال عنه الوحى الالهى **أنت أبرع جمالا من بني البشر** (مز ٤٥ :٢) ، **حلقه حلاوة و كله مشتهيات** » (نش ٥ :١٦) أنها شخصية جميلة جداً .. جذابة إلى أبعد ماتتصوروا .. من يتعامل معها يلمس كم هو التهاب قلبها حباً بالرب يسوع ، انه معلن فيها بطريقة واضحة ، وهذا يرجع إلى عشرتها القلبية العميقة بالرب يسوع .

✞ هذا حق يا ابنتي (قالت الأم) وسأشرح لكِ ، لماذا يكسب الارتباط بالرب يسوع الإنسان جمالاً يفوق كل جمال له ؟

✞ إن الرب خلق الانسان علي صورته ومثاله . ولأن الله ليس جسداً وانما روح ، فإن صورته طبعت فى شخص الإنسان ، وليس جسده .. لذلك ان كان الجسد فى الإنسان هو مكان حلول شخصه والوسيلة الوحيدة التى

تُعلن حضوره ، فإن من تستخدم المساحيق لتجميل جسدها ، أو تُبرز بملابسها مفاتنه لتجذب الناظر إليها ، انما تعيش فقط على مستوى جسدى يمنع عن شخصها التحلى بجمال الرب يسوع ، وإن نجحت في جذب الشباب إليها ، فلن يتحقق لها هذا إلا مع الجسديين منهم ، وكم ستكون متاعبها إذا ارتبطت بإنسان جسدى !

✞ إن الذين يعيشون فقط للجسد ، يحرمون أنفسهم الإرتباط بالرب يسوع ، فهو وحده ينبوع الجمال الحقيقى للروح .. لهذا أوصانا الروح القدس على لسان معلمنا بطرس الرسول قائلاً : « **لاتكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلى بالذهب ولبس الثياب ، بل انسان القلب الخفى فى العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادىء الذى هو قدام الله كثير الثمن** » (١بط ٣ :٣، ٤) .

✞ حينئذ قالت يوستينة لأخوها وهى تقبله مبروك ، ثم همست في أذنه قائلة : أنت كرجل روحى تتفوق كثيراً فى صفاتك عن أى بنت روحية ، فالبنت إناء ضعيف ، ولهذا يوصى الرسول بطرس الرجال قائلاً : « **كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائى كالأضعف** » (١بط ٣ :٧) ، وصدقنى أى بنت روحية تتمنى أن يكون زوجها مثلك .

✞ ليس من السهل على مارى ، أن تغير اتجاهها من البتولية إلى

الزواج ، فبالإضافة إلى إيمانها بأن مشيئة الرب لها هى فى الزواج ، أحست أنها ستقتنى فى ارتباطها بك كل ماتتمناه لنفسها فى البتولية .

✝ أجابها مينا قائلاً : إن شاء الله سنفرح بك قريباً ..

قال والدهم : الهبتمونى شوقاً لرؤيتها والاجتهاد فى اتمام مشيئة الرب والآن أرجو ياأبنى ، أن تحقق اتصالاً تليفونياً بوالدها للاتفاق علي الميعاد المناسب لزيارتهم ، وهكذا تم الاتفاق على أن يكون ميعاد الزيارة ، الأحد المقبل الثالثة بعد الظهر على وجبة الغداء .

اللقاء فى الرب ..

✝ ذهب مينا ومعه والداه فى الميعاد الذى اتفقوا عليه ..

✝ عادت مارى مع والديها بعد القداس الأول يوم الأحد ، وهو يوم أجازتها .. حملت العبء الأكبر في إعداد الطعام مع والدتها ، ومأأن فرغا من إعداد كل شيء الثانية بعد الظهر ، حتي أستأذنت من أمها لتمكث فى غرفتها الخاصة حتي يأتى مينا وأسرته ..

✝ حضر مينا ووالداه فى الميعاد المتفق عليه .. استقبلهم عم ميخائيل بفرح وترحيب ، ثم دخلت زوجته إليهم فى حجرة الصالون وبينما يتبادلون جميعهم عبارات الشكر والعرفان بالجميل للرب الذي شاء أن يجمعهم جميعاً فى مينا ومارى كأسرة واحدة .. دخلت مارى لترحب بأسرة مينا ، وقد ازدادت جمالاً فوق جمالها ، انه جمال الرب يسوع .. لقد أمضت وقت الإنتظار كله فى الصلاة ،

لقد تدربت قبل أن تقبل علي أي عمل أن تطلب من الرب ، لكي يحررها من أي تأثير للعالم ، فلايوجد مايمكن أن يحجب عن إنسانها الخفي عديم الفساد رؤيه الرب أو سماع صوته ، أو ان حواسها الروحية تنفتح فيسهل عليها التعرف على مشيئته .. وهكذا أيضا اهتمت فى صلاتها ان يحررها الرب من أي شيء بشري يحجب عن الآخرين رؤيته فيها ، حتى لايربطها بالاخرين سواه ..

بمجرد أن نظر والد مينا إليها وهى ترحب به ، لم يستطع اخفاء مشاعره ، فقال لقد سمعت الكثير ، أما الآن ، فما أراه بعينى يفوق كثيراً ماسمعته ، حقيقى ياإبنتى ان ما أراه فيك ليس لك وأنما للرب يسوع الذى أحبك ، وانني فى يقين من انك تقبلين عمل النعمةلإماتة ذاتك فصار لك جماله .. انني فخور يامارى بأن تكونى إبنتي ، وثقى لن تجدى فرقاً بينى وبين بابا ميخائيل ..

أما والدة مينا (ماما ساره) ، فظلت تمعن النظر فيها أثناء حديث بابا يوسف (والد مينا) معها ، ومأأن انتهى من حديثه إليها ، حتى أقبلت إليها ، وإذ أخذتها فى حضنها وهي تقبلها للتهنئه والتعبير عن الفرح بها ، لم تستطع الصمت إزاء ما أحست به ..

إبنتى ، بينما أنا أطوقك بذراعى لأقبلك شعرت بحبك يطوقنى بقوة فاقت كل ماأمتلك من قوة فى ذراعى ، إذ أن الحب الذى يملأ قلبك يسرى مثل تيار كهربائى فى كل كيانى ، ودخل أعماقى

فامتلكها وأشاع بها فرحاً عجيباً ، ابتهجت له روحى وهللت تسبيحاً وشكراً ، للذى أنعم بك على إبنى ..

✞ كانت مارى تستمع إليهم فى صمت .. تحفظ كل هذه الأمور متفكرة بها فى قلبها ، ولأنها انسانة بسيطة ، كانت ملامح وجهها ، ترد علي مديحهم فى صدق ووضوح ، عن كل مايعيشه إنسانها الداخلي من اتضاع وفرح ، بنعمة الرب العاملة فيها ، أو قل إن ملامح وجهها ، كانت تنطق بهذه الكلمات المأثورة التي نطقت بها العذراء القديسة مريم أم النور " **تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى بالله مخلصى** " (لو ١ : ٤٦-٤٧) .

✞ أستأذنتهم ، لتساعد أمها فى اعداد المائدة ، ليتناولوا معاً وجبة الغداء .. لم يفت أمها أن تدعو أم مينا لمساعدتهما فى الإعداد وقد قصدت من ذلك ، أن تعطيهم جميعاً الإحساس بأنهم ليسوا ضيوفاً ، والحقيقة أن أم مارى ، كانت كريمة في التعامل مع الناس، ومحبة جداً لهم ، فما من ضيف دخل بيتها إلا وشعر أنه صاحب البيت ..

✞ بينما كانوا يعدون للغداء ، قال عم ميخائيل لوالد مينا ، لقد تحدثتم كثيراً عن مارى وأود أن أقول أننى أرى فى مينا ، مايفوق بكثير ما رأيتموه فى بنتى ، وإذ أقدم الشكر للرب ، أطلب منه لهما السعادة والتوفيق ، وأن يجعل منهما نموذجاً يُقتدى به لكل الذين يرغبون في الزيجة من أولاد الكنيسة ..

- عندما فرغن من اعداد المائدة أشارت مارى لوالدها ، بأنه قد تم إعداد المائدة للغداء .. فوجه لهم الدعوة جميعاً وهو يقول : هلم نشترك فى البركة التى يقدمها لنا الرب .. بارك عم يوسف المائدة بصلاة قصيرة كما دعاه إلى ذلك عم ميخائيل .. وكما تعودوا جميعاً لايتحدثون أثناء تناولهم الطعام ، إذ أنهم يؤمنون بأن الرب يسوع حاضر وسطهم يطعمهم من حبه ، فيؤثرون أن يستمعوا إلى بعض فصول مختارة من الإنجيل المقدس ..

- قدموا الشكر للرب ، عقب تناولهم الطعام بصلاة قصيرة لعم ميخائيل ، ثم جلسوا يتبادلون أطراف الحديث .

لنتمم مشيئة الرب ..

قال عم يوسف موجهاً حديثه لوالد مارى ، علينا أن نجتهد جميعاً ونتعاون في المحبة لإتمام مشيئة الرب .. وأود أن أقول لكم ياإخوتى الأحباء ، أن الرب الذى أعلن لنا مشيئته بوضوح ، سوف يعمل معنا وفينا لإتمامها حسب قصده .. منذ يومين ودون أن أسعى ، دبر الرب مسكناً ممتازاً وفى موقع ممتاز .. انه يطل على كنيسة جميلة جداً باسم السيدة العذراء القديسة مريم .. والعجيب ياأحبائى أن الرب دبر ثمنها بالكامل فهى هدية من الرب لكما يامارى ، وهاهو عقد التمليك ومفتاح السكن .. وسنذهب جميعاً برفقة أبونا بيشوى الأحد المقبل

مساءً ، ليصلى فيها صلاة تبريك المنازل ، بعدها سأضع فى أيدى مينا و مارى ، كل مايرسله الرب من بركة إضافية ليؤسسا منزلهما .. وهكذا وعد والد مارى .. ثم اتفقوا جميعاً ، بعد التداول على أن يكون حفل الخطوبة ، يوم فطر صوم السيدة العذراء ..

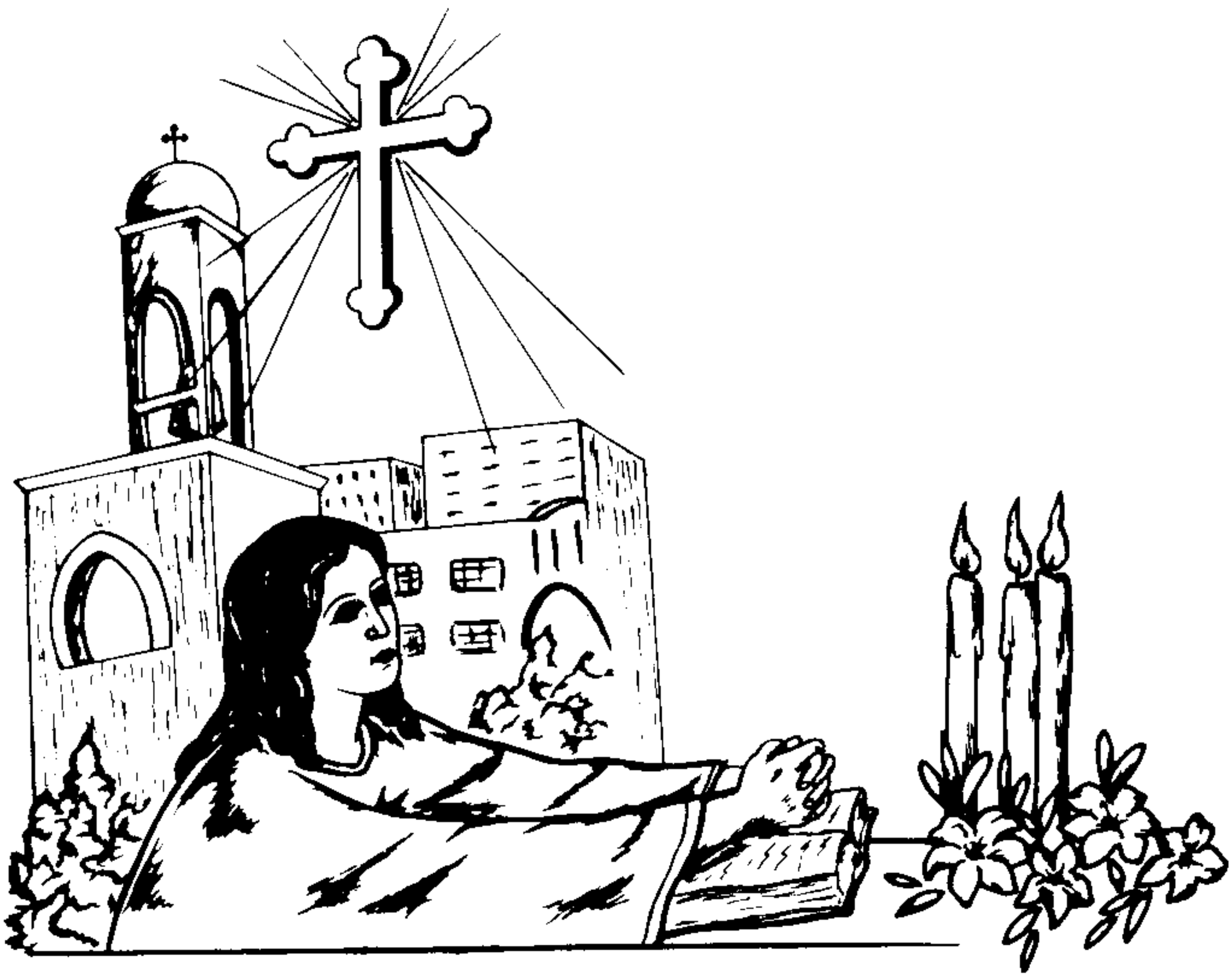

الإعـداد للخـطوبة

حتى موعد الخطوبة ، تعود مينا بدعوة من عم ميخائيل ، أن يقضى معهم بعض الوقت مساء الأحد من كل أسبوع .. واتفقوا جميعاً على أن يدرسوا معاً **الرسالة الى العبرانيين** ، والحق يقال أن جميعهم كانوا على المستوى الروحى الذى يؤهلهم لإستيعاب ماتنطوى عليه هذه الرسالة ، من عمق لاهوتى وروحى ..

فهذه الرسالة بينما تتحدث عن الخلاص ، هدف العهد القديم ونعمة العهد الجديد ، تقدم الرب يسوع المخلص الذى ليس بأحد غيره الخلاص ، وتقدمه أيضا علي أنه الوسيط الوحيد ، وقد رمز إليه كل وسطاء العهد القديم لهذا فهو أعظمهم جميعا بما لايقارن ..

قصد هذا الرجل الحكيم من دراسة هذه الرسالة مع الأسرة ، وبالأخص في وجود مينا ومارى ، **أن يرسخ في ذهنهما عمل المسيح الخلا صي والذي به تجددت طبيعتهما ، كنعمة وهبت لكل منهما ، عندما نال سر المعمودية و صار عضوا فى جسد السيد المسيح . وهذه العضوية هي التي أهلته لسكني الروح القدس فيه بالميرون .**

هذا التجديد هو الأساس الذي سيشيد الروح القدس عليه كيانهما الزيجي الواحد في سر الزيجة .. لقد أراد الرجل بخبرته وحكمته أن ينظر كل منهما (مينا وماري) للآخر من خلال عضويتهما في جسد السيد المسيح .

✝ كان عم ميخائيل رجلاً كتابياً محباً لكلمة الله ، وهكذا زوجته .. فقد كانت كلمة الله غذاءهما الروحي المفضل وموضوع هذيذهما بإستمرار .. ولأن مينا كان شماساً ملِماً بكل صلوات الكنيسة ، كان يُبادر كلما شرح عم ميخائيل آية بتقديم المقابل لها في صلوات الكنيسة . أما مارى واخواها فكانوا يحفظون كماً كبيراً من آيات الكتاب المقدس ، وأقوال الآباء القديسين ، لهذا إهتموا بربط كل آية تشرح بما يقابلها من آيات أخرى وأقوال الآباء التى تشرح هذه الآية فجاءت دراستهم **كتابية كنسية آبائية** ..

✝ ولقد اهتموا جميعهم فى كل مرة يلتقون فيها ، وبعد أن يشبعوا من دسم النعمة فى كلمات هذه الرسالة ، أن يتركوا مينا و مارى فى حجرة الصلاة بعض الوقت ، لكي يزداد كل منهما معرفة بالاخر ، ويتدربا معاً بإرشاد أب اعترافهما علي إعداد نفسيهما ، لقبول بركة سر الزيجة المقدس ..

✝ وهكذا ـ بتأثير كلمات الرسالة ـ كان كل منهما يرى الآخر فى المسيح يسوع الذى هو أبرع جمالاً من كل بنى البشر ..

فكلما ارتقى أحدهما روحياً (ازداد التصاقاً بالرب يسوع) ازداد الآخر جمالاً في نظره ..

✝ والمهم فى هذه الأحاديث والذى يجب علينا أن لانغفله ، هو أن كل منهما كان يعى نفسه تماماً كما يعى نفس الآخر ، يعرف ضعفاته

الشخصية وميزاته كما يعرف ضعفات الآخر وميزاته ..

والأكثر أهمية من ذلك ، أنهما كانا يدركان هذه الحقيقة ، أنهما بعد الزواج المقدس سيصيران جسداً واحداً . لهذا تعلما فى فترة الخطوبة ، أن أى ضعف فى أحدهما سيعالج من قبل الآخر بعد الزيجة ، وأيضاً أية ميزة فى أحدهما ستكون لهما معاً بعد الزيجة .

فكانا يتدربان معاً ـ بإرشاد أب أعترافهما ـ على كيفية العيش بروح واحد وفكر واحد ، وعلى كيفية الجهاد المشترك ليستثمرا معاً ، أية ميزة في أحدهما وينتصرا على أى ضعف فى أى منهما ..

وبالطبع الضعف المقصود هنا ، ليس خطية ما وانما هو في امكانيات الشخصية ، فكل منهما كان يدرك تماما دوره بالنسبة للآخر ، فلم يتحول أحدهما إلى أب اعتراف للآخر ..

حفل مبارك ، وتوقعات صحيحة ..

أخبر عم ميخائيل قدس أبونا بيشوى كاهن الكنيسة بميعاد الخطوبة ، لكى يعد الكنيسة لهذا الحفل المبارك .. وكم كان فرح الشعب كله فى الكنيسة بهذا ، عندما نبه أبونا على حفل الخطوبة كحفل للكنيسة ، لأن مينا و مارى لهما خدماتهما المعروفة والملموسة من الجميع .. طلب بعض أفراد الشعب من أبونا أن يختار خادماً وخادمة ، ليكونا كحلقة اتصال بينهم وبين أسرة مارى فى الإعداد لهذا الحفل ..

✞ اختار أبونا لهذه المهمة الأخ موسى ، وهو صديق حميم لمينا وتلميذ مخلص لعم ميخائيل ، والأخت سوسن ، وهى رفيقة مارى فى الخدمة وبالأخص فى الإفتقاد ..

✞ ظهرت نتيجة البكالوريوس ، وكان تقدير مارى (جيد جداً) . احتفلت الكنيسة بكل أولادها الناجحين ، ولم تغفل فى الرعاية أولادها الذين لم يوفقوا فى إمتحاناتهم هذا العام ..

✞ احتفلت الأسرتان معاً فى الليلة السابقة لصوم السيدة العذراء بنجاحها ، وبعدها بدأ الإستعداد لحفل الخطوبة ..

✞ اعتبر الشعب أن حفلة الخطوبة هى حفلته ، وتصرف بمحبة وذكاء وبوساطة كل من موسى وسوسن ، تم الإعداد لهذا الحفل الذي أبهج الكل ، وأثار مشاعر الفرح فى الجميع بخلاص الرب الذى جمعهم إلى واحد ، وجعل منهم جميعاً أسرة واحدة ..

✞ اصطحبت أسرة مارى بعد هذا الحفل المبارك أسرة مينا معها إلى المنزل ، وبينما كانوا يتبادلون أطراف الحديث حول محبة الرب وقد أُعلنت بوضوح كامل فى كل شىء ، هذه التى ترسخت فى حياة كل منهم بفعل الصليب فخلقت فيهم وجداناً واحداً .. كل منهم يشارك الآخرين نفس مشاعرهم ويعيش أحاسيسهم ، ويؤكد هذا ماقاله عم ميخائيل لمينا :

✞ ابنى اننى أشعر بما فى قلبك : إنك تريد أن تتحدث مع

خطيبتك فى شىء ما .. إجلسا فى الصالون حتى يحين وقت العشاء ..

✞ تقدمت مارى إلى والدها ـ بعد أن شكره مينا وحيا فيه صدق إحساسه ـ وشكرته ثم قبلته وهى تدعو له بطول العمر قائلة : هذا ماتعودته فيك يابابا ، انك تشعر باحتياجى قبل أن أطلبه ..

حديث المجد

✞ فى حجرة الصالون ، رشما نفسيهما بعلامة الصليب كما تعودا قبل البدء فى أى حديث وهما يرددان سراً هذه الكلمات وكانا قد اتفقا علي ترديدها وهى : (يارب كن معنا ، حل في وسطنا ، قد حديثنا) نظرت مارى إلى مينا وهى تقول : اننى أشارك بابا شعوره .. يوجد شيء ما تريد أن تحدثنى فيه ..

✞ أجابها قائلاً : حقاً ، انني أشعر بسعادة لم أشعر بمثيل لها من قبل ، وأن مايسعدنى بالأكثر هو أن كل ماتم ، كان بتدبير الرب ووفق مشيئته .. اننى سعيد بأن تكونى زوجتى وتصبح أسرتك هى أسرتى .. اننى فى يقين من هذا ، أنك وأسرتك هدية من السماء لضعفى ، ولكن ..

هنا قالت : انها نفس مشاعرى ..

أكمل مينا حديثه قائلاً :

✞ يكتنفنى شعور قوى ، بأن المحبة الإلهية التى لمسناها بوضوح وتفوق كثيراً إمكانياتى فى الاستيعاب والتمتع بها ، تحتاج الى قدر

كبير من النقاوة . لذا أرى أننى سأدخل بالنعمة للنيران الممحصة التى أطهر بها وأتنقى ، لكى أرتقى بالنعمة للمستوى الذى يليق وهذه المحبة ، فأرجو أن تصلى لأجلى كثيراً ليرافقنى الرب فلا أخاف شراً حتى وإن اجتزت وادى ظل الموت ..

✝ قالت : لماذا تنفرد بالدخول الى النيران الممحصه ؟ اننى لست أكثر نقاوة منك !

اننى ضعيفة وصغيرة جداً أمام ألطاف الرب الكثيرة التى تجلت فى هذه المحبة ، ثم ابتسمت وهى تقول : اننى إناء ضعيف ، هكذا وصف الرب المرأة بالنسبة للرجل ..

صمتا قليلا ثم اردفت قائلة :

اليوم وضعت الكنيسة أقدامنا على بداية الطريق الذى ينتهى بنا إلى الإتحاد في سر الزيجة ، لذا يجب أن نخوض معاً أى تجربة يتعرض لها أى منا .. لنفرح معاً بالبركة التى يقدمها الرب فى كل تجربة ، وفق قول الرسول يعقوب : « **إحسبوه كل فرح يا اخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة** » (يع ١ :٢) .

✝ أجاب مينا : إذن ، فليكن هذا موضوع صلاتنا و لتكن مشيئة الرب ، كلى ثقة فى محبته وقدرته الفائقة ، فيه تتحول نيران التجارب مهما اشتدت إلى ندى بارد مثلما حدث مع الفتية الثلاث ..

✝ ختما حديثهما بالصلاة ، طلب فيها مينا من الرب أن يسندهما

ويعطيهما نعمة التسليم في كل ما يتعرضان له من تجارب .. ثم خرجا ليتناولا العشاء مع أسرتيهما ..

روح التقليد

- بعد أن فرغوا جميعهم من تناول الطعام ، أمضوا بعض الوقت ثم انصرفت أسرة مينا ، بعد أن اتفقوا مع أسرة مارى على ميعاد يأتون فيه لزيارتهم ، وبينما هم يتبادلون التحيات قبل الإنصراف ، وضع عم يوسف يده على كتف مارى وهو يقول لوالدها ان كانت التقاليد ـ فجميعنا من أصل صعيدى ـ لاتسمح بمجيئها معكم ، إلا أننى أرجو في محبة أن تكون معكم ، فالذى حدث (يقصد به تدبير الرب أمر خطبتها لإبنه) غير تقليدى ، ولم يتعوده أحد غيرهما كثيراً ثم أنها موضع ثقة الجميع فى الكنيسة ، فلماذا نحرم من وجودها معكم ؟

- أجاب عم ميخائيل : هى إبنتك ، وإن كنت أنا رجل تقليدى فى كل شيء ، إلا أنني أسلك بروح التقليد وليس بحرفيته .. هذا التقليد من أجل سمعة البنت لئلا سر الزيجة لايتم ، ولكن كلى ثقة أن الرب الذي بدأ هذه الخطوة لهما سيكمل .. بكل فرح وسرور ستكون معنا ، إن شاء الرب ..

١ـ الدخول فى التجربة :

- أمضوا يوم الأحد بعد الظهر معاً فى منزل عم يوسف ، وعندما

هم عم ميخائيل واسرته للإنصراف ، استأذن مينا والده ليودعهم ، فرافقهم حتى إلى منزلهم ، وقبل أن يتركهم قال لمارى سأتصل بك تليفونياً الثامنة صباحاً ..

أجابته ، سأنتظرك على التليفون بمشيئة الرب ، وعاد إلى منزله بعد أن تبادلا التحية ..

❖ لم تستيقظ مارى مبكراً كعادتها ، فقلقت الأم عليها ، وفى السابعة صباحاً طرقت الباب ، وإذ لم تجب ، دخلت الأم إليها وجثت بجوارها . فرأتها تغط فى نوم عميق .. ربتت علي كتفها وهى تنادى بنتى مارى .. حبيبتى استيقظى .. لقد تأخرتى كثيراً .. وإذ لم تتلق رداً منها ، ظلت تكرر هذا النداء فى صوت يزداد سرعة وعنواً .. فاستيقظ مرقس أخوها الأكبر وكان طبيباً ، وإذ سمع صوت أمه أسرع إليهما وهكذا أتى إليهم والدهم ..

❖ تجمعت نداءاتهم في آذانها ، وانتقل خوفهم إلى أعماقها فتنبهت بعض الشيء، إلا أنها فقدت القدرة على الحركة ، وتقطعت كلمات التحية (صباح الخير) على شفتيها ..

أدرك مرقس أن اخته أصيبت بشلل ، فقفزت الدموع من أعينهم جميعاً ، وصمتوا فلم تساعدهم قواهم على النطق بشيء .. استجمع مرقس قواه بعض الشيء وهمس فى أذن والده قائلاً : الحالة لاتحتمل تأجيل .. لابد وأن نذهب فوراً إلى المستشفى ..

✞ تكاتفوا جميعهم وحملوها إلى سيارتهم ، ثم انطلقوا بسرعة إلى المستشفى .. لم يفت الأخ سيف بواب العمارة أن يسألهم عن المستشفى التى يقصدونها .

✞ ظل مينا قلقاً طول الليل وبالأخص على مارى ، وإن كان لايعرف سبباً لهذا القلق ، إلا أن إحساساً خفياً ساوره بأن شيئاً ماسيحدث .. ان قساوة التجربة اكتنفته ، فأطاحت بذهنه الذي أرهقه الأرق بعيداً بعيداً إلى حيث لاتركيز .. لم يقو على النطق فى صلاته بأكثر من ذلك ، يارب أعنى .. يارب أسندنى .. يارب ارحمنى .. ياأم النور ياأمى الحنون ساعدينى ..

✞ هذه الكلمات البسيطة والقليلة هى أقصى مااستطاع أن يجود به الذهن إذا قورن بالإيمان القلبي له .. كانت عيناه أسرع فى نطقها وأكثر سخاءاً في تعبيرها .. هكذا انهالت الدموع من غير دافع يحسه وبلا أى ضابط من ذهنه ..

✞ استنفد ذهنه الواعى كل مالديه من طاقة فى الصراع مع ذاته لتقبل مشيئة الرب بهذه الكلمات البسيطة التى أشرنا إليها ، فتوقف عن التفكير ، أى نام .. حينئذ استيقظ عقله الباطنى ليبصر بعين نبوية نفسه وخطيبته يخوضان معاً تجربة قاسية وأليمة جداً ، والذى ساعده على احتمال قسوة التجربة هى محبة الرب يسوع ، كان يلمس عملها فى أعماقه ويراها كضوء خافت يتسلل حجب التجربة إلى

عماقه ..

✝ ولكن مع ازدياد قسوة التجربة ، ضعفت أعين ذهنه الخفى عن ن ترى نور محبة الرب يسوع ، الأمر الذى لم يتعوده من قبل . فلم حتمل اكثر من ذلك ، فصرخ وكأنه فى جوف الحوت مع يونان ائلاً : « **صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتى .. حين عيت فى نفسى ذكرت الرب فجاءت إليك صلاتى .. للرب خلاص** » (يونان ٢ :٢, ٧, ٩) .

✝ حينئذ أَشرق نور لم ير له مثيلاً من قبل في البهاء والمجد .. نقشعت أمامه كل حجب التجربة . ورأى يسوع يحتضنهما فى حب حنان فتشدد بحرارتهما ، والتهب قلبه حباً بالرب يسوع فاستيقظ فى رح وحبور أعداه لقبول التجربة مهما كانت قساوتها . فلقد أدرك ان لرب يسوع لن يتركهما بل سيعدهما بالتجربة لنعمة أكبر من أن حتملاها قبل هذه التجربة ..

قوة المزامير

✝ دخل حجرة الصلاة فوجد والديه فى انتظاره ليصليا معه صلاة باكر .. وزع مينا المزامير وكان من نصيبه ، دون أن يقصد هذه المزامير :

(يارب لماذا كثر الذين يحزنونني ..
إلى متي يارب تنساني ..

احـــــفظنى يارب فـــــإنى عليك توكلت ..
الرب نورى وخلاصى .. يارب اسمع صلاتى ..)

وكأن الروح القدس أراد بهذه المزامير ، أن يؤكد لوهيب النتيجة التى خرج بها فيما رآه بالليل .. وإذ امتلكت فكره المشاعر التي أقتناها فى رؤياه ، أحس بمعان جديدة والتقط ذهنه من كلمات المزامير ، زاداً له وسنداً فى التجربة التى ستدخله النعمة إليها ..

المـواجـــــهة

كانت الساعة تجاوزت الثامنة قليلاً ، فاستأذن مينا والداه ليتصل بمارى وفق الميعاد الذى اتفق معها عليه .. وإذ لم يجبه أحد تحقق أنهما دخلا فعلاً التجربة ، وهو لايدرى ماذا ستكون .. فى عجالة أكمل ملابس خروجه ، واستأذن ليذهب إليها ، فسأله والده ماذا حدث يابنى ؟

أجابه : لاأدرى شيئاً يابابا ..

سأذهب لاتحقق بنفسى الحدث وأخبركم تليفونياً .. فقط أريد أن تصلوا لاجلى ..

أمام مصعد العمارة ، وبينما يتأهب مينا للصعود إلى شقة عم ميخائيل ، جاءه الأخ سيف (بواب العمارة) وبعد أن تبادلا معاً تحية الصباح بادره بالقول ، طبعاً تريد الصعود إلى سكن عم ميخائيل ، لايوجد أحد منهم فى السكن ، لقد ذهبوا جميعاً إلى

مستشفى كذا ..

✝ أحس مينا وكأن ذهنه قد توقف عن كل شيء ، فيما عدا التفكير فى كيفية الوصول إلى المستشفى بأقصى سرعة ، فلم يسأل الأخ سيف فى شيء وانطلق بسرعة إلى المستشفى فوجدهم جميعا فى الإنتظار أمام غرفة الإنعاش ، ولم تكن مارى معهم ..

✝ أمسكت دموعه لسانه فلم يستطع النطق بشيء ولو بتحية الصباح .. نظر إلى عم ميخائيل وهو يقول ، تعشم خيراً فى الرب يامينا .. بالتأكيد ، **إن محبة الرب ستكون سندنا فى هذه المحنة إلى أن تبلغ بنا قصد الرب منها** ..

✝ وهكذا جلسوا جميعهم فى صمت ، فلقد كانت التجربة أقسى من أن يتحدثوا بشيء عنها ، ولكن من ينظر إليهم يرى فى دموعهم سراً عجيباً ..

✝ بينما كانت تعلن هذه الدموع مرارة نفوسهم ، لاتقوى على أن تخفى الرجاء فى الرب الذى يملأ قلوبهم جميعاً .. إن حزنهم يختلف عن الذين لا رجاء لهم ..

✝ من ينظر إليهم يشعر لأول وهلة ، أنهم فى حزن شديد على مريض لهم ميئوس شفاؤه ، ولكن إذا أمعن النظر فى وجوههم ، يرى فيها مالم يره فى أحد غيرهم .. تتحدث دموعهم عن عمق محبتهم لمريضهم ، وتنطق ملامح وجوههم بسلامهم القلبى وثقتهم العجيبة

في الرب .. انهم فى حديث قلبى مع الرب يسوع وماهذه الدموع إلا ثمرة طبيعية لحبه المتأجج فى قلوبهم ..

الطبيب يشهد

- قطع الطبيب المعالج صمتهم ، قائلاً : اطمئنوا .. لم يسبق لى أن عالجت مريضاً بنوعية ابنتكم .. اننى أشعر بحديثها الصامت مع كثيرين لاأراهم .. ملامح وجهها تنطق بما لها من عزاء قلبى وفرح عجيب .. كل هذا ، ينبىء بأن ماسيحدث لها سيفوق كل مالدينا من امكانيات فى الطب .. فقط استمروا فى صلواتكم ..

شكروا الدكتور ، وحيوا فيه محبته وحسن رعايته لمرضاه ..

- تذكر مينا أن والده ينتظر مكالمة تليفونية للإطمئنان .. اتصل به .. كانت الساعة حينئذ الثانية عشر ظهراً .. قال له .. اطمئن يابابا .. كل شيء سيؤول لمجد الله ولخلاص أنفسنا .. مارى تعبانه بعض الشيء .. ونحن الآن فى مستشفى (كذا) .. أجابه والده سنكون عندكم بمشيئة الرب الثالثة بعد الظهر ، فما هو عنوان المستشفى .. رد وهيب ، السيارة معى ، سأحضر إليكم لكى أصطحبكم إلى المستشفى .. قال والده نعمة الرب تسندكم .. بلغ سلامى للجميع ..

- حضر جميعهم للمستشفى فى الثالثة بعد الظهر ، وكان قدس

أبونا بيشوى معهم .. لم يفت أمه أن تحضرِ معها طعاما للغداء .

بعد أن تبادلوا التحيات ، وتحدث إليهم عم ميخائيل عما حدث ، طلب أبونا من الطبيب المعالج أن يسمح له بزيارة مارى ليصلى لها ويدهنها بالزيت ، فوافق الطبيب قائلاً : مع مراعاة عدم الحديث إليها في شيء لأجل راحتها .. حينئذ استأذن أبونا أن يكون خطيبها برفقته فهذا سيكون سبب راحة لها ..

دخلا إليها .. قالا لها : سلام الرب معك .. ردت عليهما بإبتسامة ، كم كان مقدار بلاغتها وعمق تأثيرها !! إبتسامة تنطق فى وضوح وقوة بالفرح القلبى الذي تعيشه فى التجربة ..

✝ صلى أبونا ، وهو يضع الصليب على رأسها ، ثم دهنها بالزيت بينما كان مينا يلتقط لنفسه الدروس والعبر من ملامح وجهها ..

خرجا ، وهما يطلبان لها الشفاء ..

قال أبونا - للأسرتين - وقد ظهر فى ملامح وجهه الإطمئنان والإرتياح - هذا المرض الذى أصابها ، لمجد الله !!

جمال الرب يسوع

✝ استأذنهم أبونا ، إذ كان مرتبط بمواعيد كثيرة ، ورافقه مينا إلى المكان الذى ذهب إليه .. فسأله أبونا قائلاً : ماهو رأيك ، فيما حدث لخطيبتك ؟

احـــــفظنـى يارب فـــــإنـى عليك توكلت ..
الرب نورى وخلاصى .. يارب اسمع صلاتى ..)

✞ وكأن الروح القدس أراد بهذه المزامير ، أن يؤكد لوهيب النتيجة التى خرج بها فيما رآه بالليل .. وإذ امتلكت فكره المشاعر التي أقنتاها فى رؤياه ، أحس بمعان جديدة والتقط ذهنه من كلمات المزامير ، زاداً له وسنداً فى التجربة التى ستدخله النعمة إليها ..

المـواجـــــهة

✞ كانت الساعة تجاوزت الثامنة قليلاً ، فاستأذن مينا والداه ليتصل بمارى وفق الميعاد الذى اتفق معها عليه .. وإذ لم يجبه أحد تحقق أنهما دخلا فعلاً التجربة ، وهو لايدرى ماذا ستكون .. فى عجالة أكمل ملابس خروجه ، واستأذن ليذهب إليها ، فسأله والده ماذا حدث يابنى ؟

✞ أجابه : لاأدرى شيئاً يابابا ..

سأذهب لاتحقق بنفسى الحدث وأخبركم تليفونياً .. فقط أريد أن تصلبا لاجلى ..

✞ أمام مصعد العمارة ، وبينما يتأهب مينا للصعود إلى شقة عم ميخائيل ، جاءه الأخ سيف (بواب العمارة) وبعد أن تبادلا معاً تحية الصباح بادره بالقول ، طبعاً تريد الصعود إلى سكن عم ميخائيل ، لايوجد أحد منهم فى السكن ، لقد ذهبوا جميعاً إلى

مستشفى كذا ..

✝ أحس مينا وكأن ذهنه قد توقف عن كل شيء ، فيما عدا التفكير فى كيفية الوصول إلى المستشفى بأقصى سرعة ، فلم يسأل الأخ سيف فى شيء وانطلق بسرعة إلى المستشفى فوجدهم جميعا فى الإنتظار أمام غرفة الإنعاش ، ولم تكن مارى معهم ..

✝ أمسكت دموعه لسانه فلم يستطع النطق بشيء ولو بتحية الصباح .. نظر إلى عم ميخائيل وهو يقول ، تعشم خيراً فى الرب يامينا .. بالتأكيد ، **إن محبة الرب ستكون سندنا فى هذه المحنة إلى أن تبلغ بنا قصد الرب منها** ..

✝ وهكذا جلسوا جميعهم فى صمت ، فلقد كانت التجربة أقسى من أن يتحدثوا بشيء عنها ، ولكن من ينظر إليهم يرى فى دموعهم سراً عجيباً ..

✝ بينما كانت تعلن هذه الدموع مرارة نفوسهم ، لاتقوى على أن تخفى الرجاء فى الرب الذى يملأ قلوبهم جميعاً .. إن حزنهم يختلف عن الذين لا رجاء لهم ..

✝ من ينظر إليهم يشعر لأول وهلة ، أنهم فى حزن شديد على مريض لهم ميئوس شفاؤه ، ولكن إذا أمعن النظر فى وجوههم ، يرى فيها مالم يره فى أحد غيرهم .. تتحدث دموعهم عن عمق محبتهم لمريضهم ، وتنطق ملامح وجوههم بسلامهم القلبى وثقتهم العجيبة

في الرب .. انهم فى حديث قلبى مع الرب يسوع وماهذه الدموع إلا ثمرة طبيعية لحبه المتأجج فى قلوبهم ..

الطبيب يشهد

ثم قطع الطبيب المعالج صمتهم ، قائلاً :

اطمئنوا .. لم يسبق لى أن عالجت مريضاً بنوعية ابنتكم .. اننى أشعر بحديثها الصامت مع كثيرين لاأراهم .. ملامح وجهها تنطق بما لها من عزاء قلبى وفرح عجيب .. كل هذا ، ينبىء بأن ماسيحدث لها سيفوق كل مالدينا من امكانيات فى الطب .. فقط استمروا فى صلواتكم ..

شكروا الدكتور ، وحيوا فيه محبته وحسن رعايته لمرضاه ..

تذكر مينا أن والده ينتظر مكالمة تليفونية للإطمئنان .. اتصل به .. كانت الساعة حينئذ الثانية عشر ظهراً .. قال له .. اطمئن يابابا .. كل شيء سيؤول لمجد الله ولخلاص أنفسنا .. مارى تعبانه بعض الشيء .. ونحن الآن فى مستشفى (كذا) .. أجابه والده سنكون عندكم بمشيئة الرب الثالثة بعد الظهر ، فما هو عنوان المستشفى .. رد وهيب ، السيارة معى ، سأحضر إليكم لكى أصطحبكم إلى المستشفى .. قال والده نعمة الرب تسندكم .. بلغ سلامى للجميع ..

حضر جميعهم للمستشفى فى الثالثة بعد الظهر ، وكان قدس

ونا بيشوى معهم .. لم يفت أمه أن تحضرِ معها طعاما للغداء .

بعد أن تبادلوا التحيات ، وتحدث إليهم عم ميخائيل عما حدث ، طلب أبونا من الطبيب المعالج أن يسمح له بزيارة مارى ليصلى لها يدهنها بالزيت ، فوافق الطبيب قائلاً : مع مراعاة عدم الحديث إليها ي شىء لأجل راحتها .. حينئذ استأذن أبونا أن يكون خطيبها برفقته هذا سيكون سبب راحة لها ..

خلا إليها .. قالا لها : سلام الرب معك .. ردت عليهما بإبتسامة ، كم كان مقدار بلاغتها وعمق تأثيرها !! إبتسامة تنطق فى وضوح قوة بالفرح القلبى الذي تعيشه فى التجربة ..

✝ صلى أبونا ، وهو يضع الصليب على رأسها ، ثم دهنها بالزيت بينما كان مينا يلتقط لنفسه الدروس والعبر من ملامح وجهها .. خرجا ، وهما يطلبان لها الشفاء ..

قال أبونا ـ للأسرتين ـ وقد ظهر فى ملامح وجهه الإطمئنان والإرتياح ـ هذا المرض الذى أصابها ، لمجد الله !!

جمال الرب يسوع

✝ استأذنهم أبونا ، إذ كان مرتبط بمواعيد كثيرة ، ورافقه مينا إلى المكان الذى ذهب إليه .. فسأله أبونا قائلاً : ماهو رأيك ، فيما حدث لخطيبتك ؟

❖ أجابه قائلاً :

أشكر الرب كثيراً ، لقد قرأت فى وجهها ، معنى الآية التى نطق بها الروح القدس على لسان الرسول بولس وهى : **لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً** » (١كو ٢:٢) .

❖ رأيت مارى فى قلب الرب يسوع ، يرفعها معه إلى حيث صليبه ، لتشترك في موته المحى ، فتعيش أمجاده وتكتسى ببره .. الجمال الذى رأيته في ملامح وجهها ، لم أر له مثيلاً فيها من قبل ، لقد أضافت التجربة إلى جمالها السابق ، مايتجه به نحو جمال الرب يسوع .. **نقد ازداد حبى لها فى هذه التجربة !**

❖ علق أبونا قائلاً : كلامك هذا ، يعني أنك متمسك بخطيبتك .. أجاب : حقاً ياأبى لقد ازداد تمسكى بها .. والآن بعد أن رأيت الرب يسوع ، الذى إمتد ببصيرة قلبى إلى أفاق جديدة فى جماله لاأرى لها نهاية سأقبلها زوجة لى ، حتى وإن ظلَّت هكذا مدى الحياة اننى لاأستحق أن أكون خادماً لها ..

باركه أبونا فى موقفه هذا ، ودعا له بمزيد من النعمة والثبات فى الرب ..

٢ . الوفـــــــاء :

❖ عاد مينا إلى المستشفى .. تناولوا الغداء معاً ، وظلوا معاً حتى

الثامنة مساءً يستقبلون الأحباء من الخدام والأقرباء ، وكثير من أبناء الكنيسة (الشبان والشابات) الذين أتوا للسؤال عنها .. والحقيقة التى يجدر بنا أن نذكرها هنا ، هو أن جميع الذين أتوا لزيارتها والإطمئنان عليها ، تعلموا من الأسرتين ، حياة الشكر والتسليم للرب .

✝ غادروا جميعهم المستشفى ، وقد اتفقوا على أن تتناوب أم مينا مع أم مارى الخدمة بالمستشفى . سأل (عم يوسف) ابنه فى طريقهم إلى المنزل :

ماهى مشاعرك يا ابنى تجاه مارى فى هذه التجربة الأليمة ؟ أجاب مينا : ازداد تمسكى بها .. عرفت فيها وبالأخص فى محنتها معنى الحب الحقيقى ..

✝ إننى أطلب من الرب فى اجتهاد ، أن أعيش أمجاد الصليب ، كما رأيتها فى حنان .. **حقاً إن الصليب هو ينبوع الحب الذى لاينضب أبداً .. بابا ان مشاعرى هذه ، ماهي إلا ثمار غروس النعمة فى بالأسرار المقدسة .. والفضل يرجع لك فقد عشقت فيك الكنيسة ، منذ نعومة أظافرى ..**

✝ رد عليه والده قائلاً : أفهم من حديثك هذا ، أنك ستتزوج مارى حتي ولو . (هنا وأختنقت الكلمات علي شفتى الأب وسالت دموعه)

أجابه ابنه قائلاً : بابا اننى ضعيف جداً ، لاأطلب لنفسى صليب ما ، ولا أشعر فى ذاتى بقدرة ما على حمل الصليب .. فقد أضعف

ليس من آلام التجربة بل من أمجادها .. مارأيته فى ملامح مارى ، ينطق بما تعيشه قلبياً من أمجاد تفوق ضعفى ..

- فقط (والدموع تتساقط من عينيه) أريد أن تصلى كثيراً ، لكى يؤهلنى الرب لقبول الشركة فى آلامه ..

ثم أردف قائلاً : لقد ساورنى هذا الإحساس بعد الخطوبة فقلت لها هذا الحب الذى وهب لنا من الرب لابد وأن ندخل بسببه البوتقة .. فأجابت قائلة : بالتأكيد لمزيد من الفرح وفق قول الرسول يعقوب :

أحسبوه كل فرح يا اخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة

(يع ١ :٢) ..

- بابا ، ان الرب افتقدنا ونحن اموات بالخطايا والذنوب ، قبل فى ناسوته الموت الذى لنا ، فأماته وأحياناً معه .. اننى لا أستطيع أن أنكر نعمة العطية (عطية الحب والفداء) العاملة فى بالأسرار المقدسة هل أخون الذى أحبنى وبذل ذاته لأجلى ، فأنكر نعمته فى وأتخلى عنها ؟!

- سأضع كل مالدى من امكانيات فى المحبة بين يدى الذى فدانا ، فغرس فينا امكانيات الحب ، وكلى ثقة سيكون لى حبه إذا استترت فيه بالكنيسة .. حينئذ سأعرف كيف أحب فيه خطيبتى ، وبه سأفتديها ولو بحياتى .

✞ بابا ، سأتفق مع أبونا بيشوى على اقامة قداسات يومية فى الصباح الباكر ، حتى يعلن الرب مشيئته فى هذه التجربة ، ويتمجد فينا جميعاً ..

✞ رحب والده بهذه الفكرة .. ثم إذ لم يتمالك نفسه ، عانق ابنه وهو يهمس فى أذنه قائلاً : أشكر الرب الذى عزانى بالحب الذى أراه فيك ويمتلك قلبك .. لقد رأيت بأعين قلبى سر الفداء (الحب الإلهى) الذي احتواك ، وصار لك .. الرب يسندك ، وينميك فى المحبة إلى أقصى مايمكن أن تصل إليه كبشر ..

٣ . أقتراب النور :

✞ ذهب مينا إلى المستشفى فى اليوم الرابع لمرض مارى ، بعد الثالثة مساء ، وكما تعود التقى بالجميع من أفراد الأسرتين فى الصالة المطلة على غرفة الإنعاش ، حيث توجد .. وبينما كانوا يتحدثون معاً كان مينا فى حديث قلبى مع الرب ، يطلب فيه بدالة وإيمان ، أن يتمجد الرب بعمل ما كما يرى ، لكى تشفى وتعود اليهم فيشاركوها جميعهم فرحها بعيد معموديتها (+) ، وهو يوافق اليوم الخامس لمرضها .. ولأنهم أحسوا بما في قلبه ، آثروا أن يصمتوا جميعهم ليشاركوه

(+) تعودت أسرة مارى الاحتفال بعيد المعمودية (وهو الميلاد الثانى من الماء والروح) وليس بعيد الميلاد الأول .

طلبته القلبية ..

خرج الطبيب المعالج من غرفة الإنعاش ، فقطع صمتهم ، وهو يقول :

أهنئكم ، قطعاً ستحدث معجزة مع مارى .. اننى أتوقع أنها ستخرج اليوم معكم بكامل صحتها ..

نطقت ألسنتهم فى نفس الوقت بسؤال واحد ..

ماذا ، يادكتور ؟!

أجاب ، الدكتور قائلاً :

أجلسوا سأقص لكم ، مارأيته وسمعته :

منذ أن دخلت ابنتكم غرفة الإنعاش ، وأنا ارى انها انسانة غير عادية ..

ان الإبتسامة لم تفارق وجهها فى الغالب .. وإن اكتنفت العبوسة ملامح وجهها ، فسرعان ماتزول وتحل محلها ابتسامة أقوى من السابقة لها ، وأكثر إشراقاً .. وهذا من وجهة نظرى يدل على عمل النعمة فى أعماقها .. لايستطيع أحد أن يميز ان كانت نائمة أو مستيقظة ، فمعظم الوقت تغمض عينيها حتى تظن انها نائمة ، ولكن بمجرد أن تقترب منها تكتشف عكس ما ظننت ، واضح أنها لا تنشغل بعالمنا هذا على الإطلاق ، انها فى حديث قلبى دائم مع كثيرين لايراهم أحد غيرها .. انها فى صلاة قلبية شبه دائمة .. اننى

أخدم كشماس فى الكنيسة ، ولا أدرى كيف أن بنت فى هذا العمر تصل إلى مثل هذا المستوى ؟!

✞ اننى وجدت فيها المعنى من كلام الرب **أنتم ملح الأرض . أنتم نور العالم** " (مت ٥: ١٣، ١٤) ، وجهها منير يشرق بحب عجيب وطهارة ، يخيل لمن ينظر إليها ، أنها ليست مثل باقى البشر .

✞ صدقونى لايستطيع من يراها أن يمعن النظر إليها ، إلا إذا كان في مستواها ، يكفى أن هذه التجربة لم تؤثر بالسلب فى علاقتها بالرب يسوع ، بل زادتها حباً له .. صمت قليلاً . ثم قال :

انها كرازة صامته بالحب ، ودعوة للنقاوة التى بدونها لن يري احد وجه الرب .. لقد تسببت فى توبة البعض من الممرضات اللواتى تناوبن على خدمتها ، وألهبت قلوبهن بمحبة الرب يسوع ، فبدأن يسألن عن مواعيد الإجتماعات والقداسات لينتظمن فيها ..

✞ والشيء الذى دفعنى للحديث إليكم ، هو أننى عندما دخلت إليها ، كانت تغمض عينيها ، وتتحدث بصوت مسموع وواضح جداً ، الأمر الذى ينبيء بأنها شفيت . الكلمات كانت قوية جداً ومؤثرة للغاية ، حتى أننى جثوت على ركبتى بجوار سريرها ، لأستمع لحديثها الذى حفر فى قلبى ، وإليكم من أجل تعزيتكم أقول بعض من حديثها ..

منـاجــاه

- صليــبى صليب فــادى ، كم هو حلو وجــمــيل !!
- من يقبله ، يدخل طريق الأبدية ، وتنفتح بصيرته فيراكم (تقصد القديسين) .. حقاً سيقتنى أحاسيساً جديدة ، يعيش بها أمجادكم
- شكراً للذى أحبنا ، وبذل ذاته لأجلنا ، لقد حطم موتنا بموته وحررنا من أسره غرسنا في جسده (الكنيسة أمنا) . ففى جسده وبه ، نرى ما لا يمكن أن يراه الانسان الطبيعى ، ونعيش أيضاً مجده بالنعمة المذخرة لنا في أسرارها .
- شهوة قلبى أن انطلق وأكون معك علي الدوام ولكن أن أبقى فى الجسد وفق أرادتك ، فهذا أفضل .. اننى محصورة بين الإثنين ..
- أن الحب الذى عشته وتنعمت به في مرضى يجعلنى أشتهى البقاء فيه .. ولكن التمس ياأمي الحنون الشفاء فى صلواتك المقبولة ، حتي لايثقل صليبى على مينا .
- ليكن لى كما تريد يارب ، فقط أريد سندك لى بصلاة أمي الحنون ، وشفاعتها القوية والمقتدرة .

✞ أنتهى حديثها ، فنهضت وإذا بى أرى على الجانب الآخر من السرير احدى الممرضات جاثية على ركبتيها ، وقد تحولت كلمات مارى فيها ، الى تنهدات قوية مع دموع كثيرة ، تنطق بعمل النعمة فى أعماقها ..

✞ حديثها يعلن حضور الرب يسوع ، فالذى يستمع إليه يخضع لعمل الروح القدس ، ويتوافق معها فى انسحاقها ويتوب ، ويلتهب قلبه بحرارة الحب ، الذى يبدو واضحاً في الداله التي تربطها بالقديسين ، وعلي رأسهم أم النور (وهي تناديها دائماً ، أمى الحنون) سامحونى ، فلم أقصد التلصص عليها ، وأنا بطبعى لست فضولياً انما قوة الكلمات التى كانت تنطق بها اسرتنى لحب السيد المسيح ، وشعرت من أعماقى أنه يتحدث بروحه على لسانها .. فحديثها رسالة حب للجميع الشىء العجيب الذى يسترعى الإنتباه هو ، **ان كان جسدها قد أصيب بالشلل ، إلا أن روحها حرة فى حركة دائمة نحو الحبيب** ..

المعجـــــزة

خرجت الممرضة من غرفة الإنعاش ، وهى تنادى يادكتور يا دكتور أسرع .. مارى تطلبك .. أخبرتنى أنها شفيت تماماً .. انها ترجو أن تصرح لها بالخــروج .. أنا لاأصدق ! لاأصدق ! كيف يحدث هذا ؟!

رد الدكتور عليها قائلاً : ولكن أنا أصدق .. ثم أستأذنهم وهو يقول سأجرى لها كل الفحوص التى تؤكد شفاءها وستخرج لكم بمشيئة الرب سريعاً .. كونوا مستعدين .

بعد نصف ساعة تقريباً ، خرج الدكتور وبرفقته مارى (كان وجهها منيراً ، لقد زادتها التجربة نقاوة والتصاقاً قلبياً بالرب) ، اندفعوا جميعهم ليقبلوها شاكرين الرب .. فدهشوا لرائحة البخور الذكية التى تعطر ثيابها .. همس مينا فى أذنها قائلاً : مبروك ياعزيزتى ، سنفرح اليوم بعيد معموديتك الثانى والعشرين ، وبمشيئة الرب سيكون العيد المقبل فى بيت الزوجية ..

ذهبوا جميعاً إلى الكنيسة ليقدموا الشكر للرب ، ويمجدوه فى قديسيه الذين آزروهم بصلواتهم ، واتفقوا على أن يلتقوا الثامنة مساءً فى منزل عم ميخائيل ، ليحتفلوا بشفاءها وعيد معموديتها ..

أخبروا أبونا بشفاءها فوعدهم بأنه سيأتى للتهنئة بالشفاء ، ولكى يشاركهم فرحهم الثامنة مساء .. **هكذا جمعهم الحب وشملتهم السعادة وساد الفرح مشاعرهم .. فكان الحفل ذبيحة تسبيح وشكر للرب .. تراهم وقد انصهرت قلوبهم في نيران الحب الإلهي ، لتتحرر من كل مايربطها بالعالم .. من يراهم يشعر بأنه تحرر من كل مايربطه بالعالم ، وفي فرح يطلب ماهو فوق حيث المسيح جالس ..**

ختم أبونا الحفل ، بصلاة اجتمعت فيها مشاعرهم ، وكأنهم صاروا

جميعاً قلباً واحداً ، ووجد كل منهم فى صلاة أبونا تعبيراً صادقاً لما يريد أن يرفعه للرب .. وكأن الروح الذى جمعهم ، هو الذى ينطق بصلاتهم على لسان أبونا ..

انصرف أبونا ، وقبل أن تنصرف أسرة مينا .. همست مارى فى أذن خطيبها قائلة : أننى أشعر بما فى قلبك ، وكم هو اشتياقك لمعرفة كم صنع الرب بي وتعظم .. أنا في انتظارك غداً الثالثة بعد الظهر علي الغداء وسأقص لك كل شيء .. نظر مينا إليهم وهو يقول ، لنلتقى أولاً فى القداس السادسة صباحاً ..

امجـــاد الصليـب ..

طرق مينا الباب الثالثة بعد الظهر .. فتحت مارى الباب وبعد أن تبادلا التحية ، قالت له ، لقد فرغت علي التو من اعداد الغداء ، ثم ابتسمت وهى تقول : يبدو أنك أتيت على الرائحة .. فرد فى مرح وهو يقول : بالاكثر على رائحة محبتك ..

جلسوا جميعاً فى الصالون بعد الغداء ، وبعد أن رشم عم ميخائيل نفسه بعلامة الصليب قال :

أود يابنتى ، أن تخبرينا عن كل ماحدث معك ، وكيف تمجد الرب في شفائك ، والآن مينا موجود معنا وليس لك عذر فى تأجيل الحديث أكثر من ذلك ..

قالت مارى :

ان مارأيته من أمجاد فى الصليب ، كشف لى بوضوح ضعفى وعجزى فى الحب الذى رأيته فى الحبيب .. عشت بحق مشاعر إشعياء النبى عندما رأى السيد جالساً فى مجده فقال : « ويل لى انى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين لأن عينى قد رأتا الملك رب الجنود » (اش ٦ : ٥) .

رأيت نفسى فى ضوء حبه كنفس إشعياء أمام قداسة الرب ، ولكن الذي يعزينا ويفرح قلوبنا ، أنه قبل الصليب ليفتح أمامنا الطريق إلى قلبه فنستتر فيه ، حينئذ نصير قديسين وبلالوم أمام أبيه فى المحبة .

كانت تجربتى بوتقة المحبة وقد أدخلنى إليها روح الله لكى تنصهر نفسى بنيران الحب الإلهى ، الذى أُعلن بوضوح وقوة علي الصليب .. تجربتى شركة حب فى آلام الحبيب على الصليب لتطهر نفسى من كل نجاسات العالم .. أرجو صلاتكم لأجلى حتى تدوم لى هذه الشركة فى صليب الرب يسوع .. **هو فخرى واكليل مجدى ، به يكمل رجائى فى الحبيب ، وفيه أرى خلاصى وأذوق طعم الأبدية** ..

هذه خلاصة كل ماحدث معى .. أما التفاصيل فهى خاصة بمينا وبعد الغداء سيكون لى حديث خاص معه ، ثم استأذنت لتعد المائدة .

بعد أن فرغوا من الغداء ، قالت سأجلس مع مينا فى حجرة الصلاة ، ولأن الحديث سيطول فمن الأفضل ، أن نصلى جميعاً صلاة الغروب والنوم .

استحسن الجميع هذا الرأى وصلوا معاً ، ثم بارك أفراد الأسرة لقاؤهما فى المسيح وتحت ارشاد روح الله ، وتركوهما معاً ..

معه فى جستيمانى ..

قبل بدء الحديث ، رشما نفسيهما بعلامة الصليب ، ثم أغمضا أعينهما ورفعا قلبيهما فى حديث صامت مع الرب لكي يدوم لهما الإحساس بحضوره ، وينعما بقيادته لحديثهما ..

انتظرت مارى قليلاً ، حتى طلب منها مينا الحديث ..

فقالت :

هل تذكر ياعزيزى حديثك معى بعد حفل الخطوبة ، وبالأخص ما توقعت حدوثه برؤيتك الإنجيلية ؟

أجاب : نعم .

استكملت حديثها قائلة :

اننى اجبتك بسرعة وفي بساطة متناهية .. ولكن لا أُخفي عليك ، الكلمات التى نطقت بها كانت اكبر فى معناها من قامتى بكثير ..

اثارت كلماتك فى ذهنى أفكاراً كثيرة وتساؤلات عدة عندما

خلوت لنفسى ، دخلت فى صراع فكرى وكأننى دخلت فى التجربة بالفعل ، ولكن لم يأت إلى ذهنى ما حدث لى بالفعل ، لم أتوقعه إطلاقاً ، **رأيتك يامينا وقد حدث لك ما حدث لى** ..

صورت بشريتى القاصرة التجربة أمام ذهنى وضخمتها جداً ، الأمر الذى أظهر ضعفى فى المحبة ، وأكد عجزى فى مواجهة مثل هذه التجربة ..

تساءلت ..

كيف وأنا بنت فى مقتبل العمر أقبل زوجاً فى هذه الحالة ؟

ما هى مشاعرى فى ليلة الزفاف، وكيف أواجه زميلاتى ؟

ما هو رأى الذين تقدموا لى من خيرة الشباب ورفضتهم ؟

ما هو رأى مينا فى نفسه ، وما هى مشاعرة تجاه تعاطف زميلاتى ونظرات إشفاقهم على ؟

ألا يُتعبه هذا !! وكيف يبدأ حياته الزوجية وهو غير قادر على الحركة ؟

كيف أعيش مع رجل ، تحطمت نفسيته ويشعر بعجزه ؟

ألم يكن التكريس أفضل لى .. وفائى له ، يقتضى أن لا أتزوج من غيره ، حتي لا أزيد ألامه ألاماً ..

ربما يريد الرب لى من هذه التجربة ، أن أتجه للتكريس البتولي ، وقد كان شهوة قلبى منذ فترة ليست بقليلة ..

وهل سأنجح فى التكريس ، إذا هربت من تجربة مثل هذه ؟ فإذا كنت أخاف الإرتباط بمن أحبنى ان كان عاجزاً ، فكيف أقبل خدمة العجزة ، إذا طلب منى هذه الخدمة فى التكريس ..

سامحنى يا مينا ، أنت تعلم جيداً طبيعة البنت فهى إناء ضعيف (أنظر ١ بط ٣ : ٧) ..

صراع على الصليب

هنا ، وقد أدركتنى محبة الرب يسوع ، وبنعمته صارع بشريتى هذه ..

فكلما بلغت بى مرارة الصليب إلى الحد الذى ترتعب أمامه بشريتى ، أشرق نور حبه فى قلبى ليكشف لى أمجاد الصليب ..

شعرت بالحبيب ، وكأنه يمسك بيدى كى أدخل معه حيث هو في الجلجثة ..

رأيت بشريتى فيه ، وهو يحزن ويكتئب جداً إلى حد الموت ..

رأيت بشريتى فيه وهو يقول ، ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ..

رأيت بشريتى فيه وهو يجاهد فى الصلاة حتى أن

عرقه صار كقطرات دم ..

رأيت بشريتى فى التلاميذ ، وهم لا يستطيعون السهر معه ساعة واحدة ..

رأيت بشريتى فى أنينه المتواصل والمفعم بالمرارة لأنه وهو القدوس الذي لم يعرف خطية صار خطية لأجلى ..

أنتهى هذا الصراع ، بتسليم عجيب وفرح لا ينطق به ومجيد وجدت نفسى أردد معه تلقائياً لتكن لا مشيئتى بل مشيئتك ..

استعدت قوة الحياة التى غرست فى بالمعمودية .. لقد أمات موتى عندما دفنت معه فى المعمودية للموت ، وقمت معه لكى أسلك فى جدة الحياة . وأطلب ما هو فوق حيث المسيح جالس ..

(هنا ، واختنقت الكلمات على لسانها ، وسالت دموعها بغزارة ، صمتت فترة حتى استجمعت قواها مرة أخرى للحديث فأردفت قائلة)

سامحنى ، عندما أستعيد مشاعرى فى ليلة التجربة ، والمس كم حبنى أتعب نسوع فى ضعفى ، لاأستطيع أن أمسك نفسى وأمنع عنها هذه الدموع ..

قـوة القـيامة

فى هذه الليلة المباركة ، أدركت قيمة التوبة وفهمت معنى التجديد وكيف أن التوبة معمودية ثانية ؟!

✞ كل تساؤلاتى السابقة تشير بوضوح إلى ضعفى ، وقد نجح العالم فى أن يجذبنى إليه بهذا الضعف .. ولكن أشكر الرب الهى ، لأن يده أمتدت إلى بالحب (كنعمة تذخرها الكنيسة فيما لها من أسرار مقدسة) .. أمسكت بى .. قادتنى فيه إلى حيث هو على الصليب .. وعندما قبلت طاعته فى إلى حد الموت ، سمرت النعمة ذاتى فانفتحت بصيرة قلبى لترى أمجاده .. حينئذ عشقت الصليب وأشتهيت من كل قلبى أن يدوم لى مدى الحياة ..

✞ **أدركت قوة القيامة في قبولى للموت مع المسيح عن العالم .. القيامة ليس لها معنى بدون الموت .. الموت الذى أقصده ، ليس هو الذى يجتازه الجميع ، وانما أقصد الموت الإرادى عن كل ما للعالم فينا من ضعفات تقوى بالخطية .. القيامة تعمل فى أولادالله ، وأعضاء جسده فيهون عليهم موت ذواتهم ، ليعيشوا بحياة الرب يسوع مجده الأبدى .**

✞ كانت الرابعة صباحاً عندما بلغت بى النعمة إلى هذا الحد ، ووجدت نفسى مسوقة لترديد هذه الترنيمة ولاأعرف ان كنت قد أكملتها أم لا وهى :

١- إلهى إلهى كن قائدى

فى مسيرة الصلب لأهتدى (٢)

أراك ضـــعـــيـــفـــاً وأنـت القـــوى

تصـفح وتغـفـر لكل مـعـتـدى (٢)

انقـــرار

أفـــعـل بى مـــاتـريـد

أنت رفيقى الوحيد (٢)

قد صرت ملجئى في كل ضيق

أسـرع إليك وأحـتـمى فـيك

٢ـ ها صليب العـار قـد حـملتـه

بكل فـخـار قـد رفـعـتـه (٢)

إلـي الجلجـثـة حـيث وضـعـتـه

على ربوة عـاليـة ثبـتـه (٢)

٣ـ قـد وضعت ذاتى على صليب العـار

مـسـتـسلمـاً لك بكل أصـرار (٢)

أسـمع دقـة قلبك مع دقـة المـسـمـار

تـعلن لى حـبك ياقـدوس يابار (٢)

٤ـ ياله من عـمل سـرى الهى عـجـيب

أصـيـر شـريكاً فى طبـيـعـة الحـبـيب (٢)

همـسـات حـبـه للقلب تذيب

صرت له أسـيـراً أخـذته لى نصـيب (٢)

قــوة الصــليب

استغرقت فى نوم عـميق حتى أيقظتنى ماما ، فـاكـتشفت أننى دخلت الصليب بالفعل .. سالت دموعى بغزارة ، فلم أتخيل أن النعمة الإلهية ستختار لى هذا الصليب (الشلل) ، أدركت ثقله وبالأخص فيكم ، فجميعكم سيشاركوننى هذا الصليب ..

أدركتنى على الفور نعمة الرب بهذه الكلمات ، التى أحفظها عن ظهر قلب وكم هى لذتى وسعادتى ، حينما كان أبونا يصليها فى صلاة القسمة بالقداس !!

لأجلنا فضل التألم على التنعم ، والشقاء على الراحة ، والهوان علي المجد ، والصليب على العرش الذى يحمله الكاروبيم . قبل أن يربط بالحبال ليحلنا من رباطات خطايانا ، وتواضع ليرفعنا ، وجاع ليشبعنا ، وعطش ليروينا ، وصعد إلى الصليب عرياناً ليكسونا بثوب بره ، وفتح جنبه بالحربة لكى ندخل إليه ونسكن فى عرش نعمته ، ولكى يسيل الدم من جسده لنغتسل من آثامنا ، وأخيراً مات ودفن فى القبر ليقيمنا من موت الخطية ، ويحيينا حياة أبدية ..

أعطنى يامخلصى أن أعتبر عذابك كنزى ، وأكليل الشوك الذي توجت به على الصليب مجدى ، وأوجاعك تنعمى ، ومرارتك حلاوتى ، ودمك حياتى ، ومحبتك فخرى وشكرى ..

ياجراح المسيح أجرحينى بحربة الحب الإلهى . ياموت المسيح

أسكرنى بحب من مـات من أجلى ، يادم المـسيح طهـرنى من كل خطية ، يايسوع حبيبى إذا رأيتنى عصواً يابساً ، رطبنى بزيت نعمتك وثبتنى فيك غصناً حياً أيها الكرمة الحقيقية .

كانت هذه الكلمات كالبلسم لجراحى ، إذ رأيت صليبى في صليب الرب يسوع .. وأدركت أن صليب الرب ليس مجرد حدث تاريخى ، انه عمل دائم في حياة أولاد الله يجسم لنا الحب الإلهى .. نُغرس فيه عندما نولد ثانية من رحم الكنيسة ، ويستمر فعله فينا مادمنا فى الجسد ، بشرط أن يستمر قبولنا له بإستمرار ، وذلك من خلال ممارستنا المستمرة لسرى التوبة والتناول ..

مـع المسيح صلـبت ..

سأل مينا ..

كيف اختبرتِ هذا من خلال مرضك ؟

أريد توضيحاً لهذه النقطة ، فهى مهمة جداً ..

أجابت مارى ..

ذكرت لك ياعزيزى ، كيف أن الرب صارع بنعمته كل ضعف فى يعوق قبولى للصليب . وبعد قبولى له ، أدخلتنى النعمة إلى مرحلة جديدة لفعل الصليب . وهى ..

كيف تنفتح بصيرتى لأرى المجد بالصليب ؟

وكيف أكتسب حاسة روحية ، أتذوق بها حلاوة هذا المجد فأعيشه وأحيا به ؟

رأيت مرارة نفس بابا ، وكذا ماما وأخى فى دموعهم الصامته .. فقلت فى نفسى ، كم ستكون مرارة نفس مينا .. وبالرغم من أننى تقبلت الأمر بشكر وفرح ، إلا أن بشريتى بدأت تعبر عن ضعفها بعد دخولى غرفة الإنعاش ..

تأكدت أن ما أعانى منه شللاً نتيجة لجلطة فى المخ ، وعرفت أن كل محاولات الأطباء ، تتركز فى عدم انتقال هذه الجلطة من المخ ، اى محاصرتها بعدم الحركة ، ثم إذابتها بالأدوية .. وبالطبع إلى أن تذوب ستكون خلايا المخ المضغوطة بها قد تلفت ، وهذا يعنى أن الشلل سيدوم .. إذاً نجاح الأطباء هو فى الإبقاء على حياتى ، وليس فى علاج الشلل ..

هنا يامينا ، وأنين الضعف البشرى إزداد حدة وقوة ، لدرجة أننى لم أبصر يد الله الممتدة إلى بالحب والحنان .. اننى لم أتذمر ، فالشىء الوحيد الذى خرجت به من الصراع السابق ، صراع الحب الإلهى مع ضعفى هو ..

قبول الألم من يد الرب كهبة ، هو فى حد ذاته قبول للشركة فى آلام الرب أى صليبه .. اننا نذوق مجد الحبيب فى الصليب عبر

الجسد المبذول ، الذى أعلن به الحب الإلهى وتجلى فى أبلغ وأسمى معانيه ..

تيقنت أن الشلل هو الصليب ، الذى اختارته لى نعمة الرب ، لكى أدخل به إلى الشركة فى آلام الرب .. وبدأ الروح القدس الذى سكن أعماقى بسر الميرون ، يُميز بكلمة الله (سيف الروح) أفكار قلبى ونياته ، ليس هذا فحسب ، وانما كانت تمتد يده إلى أعماقى بالكلمة فى قوة الصليب ، لتقطع من الجذور كل الأهواء القلبية التى تربطني بالأرض .

ولاحظت ، بمجرد أن يبطل الروح بالصليب فعل أحد الأهواء ، تتحرر مشيئتى منه ، وتتجه اعماقى من الارض إلى السماء ، حيث يجلس الحبيب فى يمين أبيه .. فى هذه اللحظات المباركة كنت أرى بأعين قلبى ، مالا يمكن أن أراه بأعين الجسد ، إذ يشرق نور عجيب في أعماقى ، وتمتد بصيرتى إلى مستوى الإيقان بالأمور التى لاتُرى

قال مينا ، **هذا هو سر الفداء الذي يُميت موتنا فنحيا بالمسيح وللمسيح** .. فأرجو ياعزيزتى فى المحبة ، أن تشرحى تفصيلاً هذا الأمر من واقع ماحدث معك ، إنه مهم جداً وأساسى لنسلك عملياً طريقنا للمجد ..

استكملت حديثها قائلة :

أستطيع أن أقول من واقع الصراع الذى عشته ، أنه كان يوجد

ثلاثة أمور أساسية تستمد منها مشيئتى البشرية شكلها وحركتها ضد مشيئة الله ، وهى ..

١ـ ضعف فى الإيمان لقصور في الرؤية الروحية .

٢ـ عدم فهم جيد لفعل الصليب فى سـر الزيـجة .

٣ـ الإنشغال بالإحتياجات الجسدية أكثر من الإنشغال بالإحتياجات الروحية .

وفيما يلي سأذكر لك بالتفصيل ، كيف صارع الرب فى حب عجيب ، هذه الضعفات ، واحدة واحدة إلى أن أنهى عليها تماماً ..

١ـ ضعف إيمانى وقصور رؤيتى الروحية :

إذ حصرت نفسى فى حدود الرؤية البشرية بكل مقاييسها ، أو إلى أقصى ما يمكن أن يمتد إليه الذهن البشري ، وجدت نفسى من الناحية الجسدية سأكون عاجزة تماماً عن إيفاء الإحتياجات الجسدية لمن أرتبط به كزوجة .. كيف أنجب له بنيناً ؟!

ثم استعرض ذهنى هذا التساؤل ..

إذا كان خطيبى يحبنى حقاً وسيقبلنى زوجة له ، بعد أن فقدت الصلاحية الجسدية المطلوبة للزواج ، فلماذا أقبل أن أثقله بصليبى . ربما تخور قواه الروحية أمام أحتياجاته الجسدية وضعفه البشرى .. المحبة توجب على ، أن مارفضته لنفسى يجب أن أرفض قبوله له

ولكى يعالج روح الله ضعف إيمانى ، وقصور رؤيتى الروحية ، حاورنى هكذا ..

هل تذكرين الذى حدث مع من كانت يده يابسة ، وكيف مد يده طاعة للرب يسوع فعادت صحيحة كالأخرى ؟!

هل نسيتى كم من المشلولين شفاهم الرب يسوع بكلمة منه ؟!

إذا كان مرضك مشكلة عسيرة الحل بالنسبة للأطباء ، فهل سيكون كذلك بالنسبة للرب الذى خلقك ؟!

الذى أراد لك هذا الأمر .. هل سيعجز عن إتمامه ؟!

الأفضل أن تطرحى جانباً كل المعايير البشرية ، فالمشكلة ليس لك إرادة فيها وليس لك قدرة على حلها ، كما ان الحل عند الرب قد يختلف عن ما تريدينه أنت ، قطعاً إن أفكارالله تعلو عن أفكارك وطرقه لا تستقصى ..

قبل ان يشل جسدك ، ثقى ان فكرك كان مشلولاً عن السير فى ركب القدير ، وادراك حبه الذى لا يحد ..

ثقى ان الرب له قصد فى هذه التجربة .. لقد أراد ان يحرر ذهنك فى المسائل الايمانية من المقايس البشرية والمعايير التى تكبله وتمنع عنه الانطلاق لمتابعة فكر المسيح ..

كل ماينحصر فى حدود المقاييس البشرية ليس من الإيمان فى شىء ، وكل من يتعامل مع الله بالعقل فقط ، يفقد الرجاء فى الرب.

المهم أن يمتلك الرب يسوع قلبك ، ويستحوذ قلبك على ذهنك ، حينئذ تنفتح أعينك لتبصر ماقد يستحيل عليك رؤيته بأعين الجسد . وتدركين ، كيف أن يد الرب تمتد فى قوة جبارة ، كلما حرصت على أن يكون قلبك للرب يسوع ، ليدك ويحطم كل حصون وعلو يرتفع ضد معرفة الرب ..

من يقتنى لذهنه فكر الرب يسوع ، يدرك معنى الإتحاد به !!
وهل لمن يبلغ الاتحاد به ، أن يعوزه شىء مما لهذا العالم ، أو للجسد الفانى ؟!

وهل توجد قوة ما ، تستطيع أن تفصلك عن حبه ؟

ألا تذكرين ماسجله لنا الرسول بولس في الرسالة إلي أهل رومية « **من سيفصلنا عن محبة المسيح . أشدة أم ضيق أم أضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف** ..» (رو ٨ : ٣٥)

هنا ياميناً ، شعرت بأننى محصورة فى دائرة حبه ، وقد امتدت نيران هذا الحب إلى أعماقى ، لتحرق كل الربط التى تعوق انطلاقى وتوقف حركة الحب فى ..

لقد التهمت هذه النيران ، كل مالايتفق مع طبيعتها فصرت وكأنى جزءً منها ، وهكذا بدلاً من أن تكون هذه النيران حاجزاً بينى وبين شجرة الحياة ، أصبحت هى طريقى الوحيد إليها ، فأكلت لكى أحيا به وأرتقى فيه من

مجد إلى مجد ، حتى إلى قياس قامة ملء المسيح ..

هذه الحركة التى أقتنيتها وأنا طريحة الفراش بالشلل ، لم أر لها مثيلاً من قبل .. لقد فهمت فى حركة الحب هذه ، كيف أن قيود السجن للرسول بولس : "آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل" (في ١ :١٢) .

٢ . الصليب فى سر الزيجة :

رافقنى الروح القدس فى رحلة الرب يسوع إلي الصليب ، حيث تم زفاف عروسه إليه ..

ولأننى أرى سعادتى فى سعادتك ، سوف لاأخفى عنك شيئاً سأذكر لك كل ماحدث معى فى هذه الرحلة لكى تسعد بما سعدت به

كان المزود هو المحطة الاولى فى الرحلة الزمنية ، التي عبرني فيها روح الله ، لأشاهد عن كثب الرب يسوع وهو فى الجسد ، يجول بيننا يصنع خيراً ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب ، وهكذا حتي استقر بى المسير فى البستان ، حيث رأيت الرب يسوع يعد نفسه للموت عن الجميع ..

وسأذكر لك فيمايلى ، كل ماأخذته من دروس وعبر فى هذه الرحلة .. رأيت الرب فى هذه الرحلة ، وقد أخلى ذاته وأخذ شكل العبد ، وبالرغم من وجوده فى الهيئة كإنسان ، إلا أن سلطانه كإله كان معلن بقوة وفى وضوح أكثر .. إذاً أخلاء الرب لذاته لم يحد من قدرته كإله ، بل على العكس من ذلك ، أبرز بالأكثر سلطانه .. بقدر

اعتبارنا ظهور الرب فى هيئة الإنسان اخلاء ، بقدر مايكشف هذا الإعتبار عن قدرة الله الفائقة .

فلا يجد أحد غرابة فى أن ينسب للرب أى معجزة ، أما عندما يصنع إنسان معجزة ما ، فماذا نقول ؟

قطعاً سوف نتساءل ..

هل هذا الإنسان صار هو الله ؟ أم أن الله صار هو هذا الإنسان ؟!

يصير الإنسان الله ، فهذا أمر مستحيل !!

يتنازل الله ويقترب منا فى هيئة إنسان ، فهذا أمر ميسور له ويتفق مع قدرته .. « **عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد** » (١تى ٣:١٦) ، إذاً التجسد لايمكن أن يحد الله ، أو يحتوى قدرته ، بل على العكس من ذلك يعلن بوضوح أكثر قدرته التي لاتحد .. فالأعمال الخارقة للطبيعة ، التى تصدر منه وهو فى هيئة تواضعنا ، تقودنا بالأكثر للإيمان به كإله ..

لقد تعلمت فى هذه الحقيقة ، درساً روحياً تعمقنى وسيظل ذا تأثير قوى وفعال فى حياتى وهو ..

إذاً اتحدت روحى بالذى أحبنى ، حتى وإن بقيت مشلولة الجسد ، حتماً سيعمل الله بى مايفوق قدراتى البشرية وأنا فى كامل الصحة الجسدية ..

حقاً ، لقد أدركت أن الله لايعجز عن أن يسعدك بى .. بل أن عجزى الجسدى ، سيعلن عمل الرب فى بوضوح أكثر ..

بعد هذا الدرس البليغ ، وجدت نفسى فى البستان حيث رأيت الرب يصارع بشريتنا فى جسده ، حتى استبدل عصياننا بطاعته إلى حد الموت وهو يقول : « **لتكن لاإرادتى بل إرادتك** »(لو ٢٢:٤٢)

لقد قبل فى ناسوته كل أحزاننا وأوجاعنا حتى قال : « **نفسى حزينة جدا حتى الموت** » (مت ٢٦:٣٨) ، وهكذا اجتاز أحزان البشرية إلي أقصى مايمكن أن تصل إليه ، أى الموت ..

إذاً من يقبل أن يستتر فيه ويموت معه ، قطعاً سيتبدل حزنه إلى فرح ..

ان الحزن تعبير نفسى ، لما يعانيه الإنسان من ضغوط أو آلام . فإذا أتحدت روحى بالذى أحبنى ، وهذا لن يتم إلا بموت الأحاسيس الجسدية أو بفقدانها كل ما يؤثر على للحزن .. فماذا أقتنى لنفسى سوى الفرح الذى لايُنطق به ومجيد ، هذا الأمر هو الذى دفع المرنم إلى هذه الطلبة الجميلة « **رد لى بهجة خلاصك** » (مز ٥١:١٢) ..

ان كان الحزن ثمرة طبيعية للخطية ، فالفرح هو ثمرة حتمية للخلاص منها ، فالذى يتحرر من الخطية يفرح ولا يقوى شىء على أن ينزع فرحه منه ..

إذاً يستحيل على هذا المرض ، أن يحرمنى الفرح بالحبيب ..

ثم فتح الروح أعين قلبى فرأيت الرب على الصليب ، يشرب الكأس وحده (أى يموت) ، يدخل المعصرة وحده حيث أرزح تحت نير الموت .. هنا وقد حدثت المعجزة التى لايمكن أن يتخيلها عقل بشرى قبل الموت ليدخل إلى الموت الذى تعانى منه البشرية كلها ، وماذا حدث ؟

✝ داس الموت بموته ، بمعني أنه أبطل فعل الخطية علة الموت فى الانسان ، لكى يقتنى الانسان فيه قوة القيامة التي تعطيه نعمة السلوك فى جده الحياة ، ويطلب ماهو فوق حيث المسيح جالس ..

فهل استطاع الموت ان يقيد الرب يسوع ، ويوقف عمله وهو فى القبر ؟!

كـلا ..

لقد اقتحم موتنا بالموت ، وفك أسرنا .. لقد أنجز بموته العمل الذى كانت تنتظره البشرية منذ أن سقط آدم ووعده الرب قائلاً :

« **نسل المرأة سيسحق رأس الحية** .. » (تك ٣ : ١٥) .

✝ لقد حطم الرب بموته كل الحواجز التى أقامتها خطايانا فأعاد إلى نفوسنا وحدتها أى أتم صلح الإنسان مع نفسه .

✝ لقد أخذ الانسان فى موت المسيح القدرة التى يبطل

بها كل مافيه من نوازع شريرة . انه أصلح فساد طبيعتنا

لقد أعاد الله للإنسان نعمة الإتحاد به ، ليقتنى فيه الصورة التى جبل عليها . وهكذا أيضا نعمة العضوية فى الجسد الواحد الذى يجمع بينه وبين إخوته ..

٣. السمو بالإحتياجات الجسدية :

أدركت مما سبق شرحه ، عظمة سر الزيجة والتى تتمثل فى اتحاد الرجل بزوجته ، وقد أشار بولس الرسول إليها فى قوله : هذا السر عظيم ولكننى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة " (أف ٥:٣٢) .

لقد شبه الرسول بولس اتحاد الرجل بزوجته فى جسد واحد باتحاد المسيح بالكنيسة . . هذا الإتحاد يفوق بما لا يدرك مجرد التصاق الجسدين ، فهل العطب الجسدى لأحدهما يعوق هذا الإتحاد انه اتحاد شخصانى أى اتحاد على مستوى شخصى !!

اتحد السيد المسيح بالكنيسة ولم يقل أحد على الإطلاق أن شخصيته ذابت فى شخصية الكنيسة أو العكس .. وهكذا أيضاً فإن اتحاد المؤمنين فى جسد واحد له شخصية واحدة تجمع فى بنيانها كل ما يتميز به شخص عن آخر .. فإن شخصية الكنيسة جامعة أى تجتمع فيها كل الشخصيات وتتكامل بها ..

إذا الاتحاد بين الزوج وزوجته لا ينجم عن التصاق

الجسدين ، فهذا ماهو إلاتعبير عن الإتحاد الذى حدث فى سر الزيجة .. الإلتصاق الجسدى بين الزوجين لايثمر حباً فى الزوجين ، وإنما هو ثمرة الحب الذى انسكب بالسر المقدس فى كيانهما الزيجى الواحد ..

فالإلتصاق الجسدى بين الزوجين بالمفهوم السرائري ماهو إلاعطاء متبادل بحركة الحب الواحد الذى جمع بين الاثنين .. وإن خرج عن دائرة الحب هذه لايقبل ، ويصير عطاءً خاطئاً لحساب الذات ، انه لايزيد عن كونه تعبيراً عن الإنفصال بين الإثنين ، وليس الإتحاد ..

هنا ، وساق روح الله إلى ذهنى قول الرسول بولس : " ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل . وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط علي جسده بل للمرأة " (١كو ٧:٤).. ثم أنار ذهنى بهذه الكلمات ، التى تشرح عظمة هذا السر الذى يجمع الإثنين إلى واحد ، وعلي أى أساس يتم العطاء المتبادل بين الإثنين على مستوى العلاقة الخاصة بينهما ..

وهكذا فهمت ، ليس للمرأة ارادة منفصلة أو مستقلة عن رجلها فى تقديم نفسها له ، وكذلك أيضاً بالنسبة للرجل ..

إن إرادة الكيان الزيجى الواحد الذى صار لهما فى المسيح ، هى التى تقدم كل منهما للآخر وإن حدث غير هذا ، يكون تقديم أحدهما

للآخر ، ماهو إلاتلبية لشهوته واشباع لإحتياجاته الجسدية على حساب الآخر ، الأمر الذى يعلن انفصالهما ، ويهدد استمرار وحدتهما

إذاً الإتحاد قائم بين الزوجين كثمرة طبيعية للفداء ، الذي به أُقيم سر الزيجة ولن يؤثر عليه العطب الجسدى لأحدهما ..

حينئذ برز هذا التساؤل فى ذهنى ..

كل ما استعرضه ذهنك يامارى ، يتحقق فقط للذين تمتعا بسر الزيجة ، ولكن الأمر يختلف تماماً فى حالتك هذه .. فإن فترة الخطوبة ، هى سماح من الكنيسة ، وتحت إشرافها لتحديد مدى صلاحية الخطيب وخطيبته ، لإتمام سر الزيجة لهما ..

إننى عاجزة بالجسد عن القيام بواجب الزوجية ، وهذا يبطل اتمام سر الزيجة ..

أجابنى روح الله على هذا التساؤل قائلاً ..

حقاً إن العجز الجسدي يبطل إتمام سر الزيجة ، ولكن مارأيك فى زفاف الرب يسوع بالبشرية على الصليب .. الم تكن البشرية كلها ميتة بالخطايا والذنوب وعدمت كل حركة حب نحوه ..

كانت البشرية مطروحة بكراهتها على الطريق ومدوسة بدمائها أما هو فقال علي الصليب لهذه البشرية الساقطة ، **زمنك زمن الحب**

لم يكن لك ولأى أحد من البشر دور فى إرتباطِك بمينا ، الكل يجمع أن خطوبتك لمينا تمت وفق إرادة الله ..

فلماذا تقحمين ذهنك ، وتخضعين الأمر لقصورك البشرى .. الذى أراد قادر أن يتمم ، وعجزك الجسدى إن كان مشكلة بالنسبة لك فهو ليس مشكلة بالنسبة له ..

هل يعز عليك أن تكونى أنت العاجزه ؟ وهل ترين فى نفسك قدرة أكثر على الإحتمال لو كان مينا هو العاجز ، بل وأكثر منه وفاءً وحبـاً ؟

الكنيسة لاتمنع أرتباطك بمينا على شرط أن يقبل هو ، ويكون علي المستوى الإيمانى والنضوج الروحى الكافى فى مثل هذه الحالة الكنيسة ترفض فقط ارتباط اثنين ، لو كان الرجل غير مكتمل الرجولة أو المرأة غير مكتملة الأنوثة ، أو كان أحدهما مختل العقل أو مريضاً نفسياً بحيث يعسر علاجه ..

هكذا استراحت نفسى ، وأدركت أن حركة الحب التى بالصليب أقوى من أن يوقفها عجز أوضعف .. أيقنت أن الزيجة ستتم ولكن كيف ؟ فهذا أمر تركته للرب .. فقط طلبت فى دالة من الرب ، أن يعدك لقبول هذا الأمر مثل ماأعدنى له ..

صمتت ، ولكن كانت دموعها أقوى وأسرع فى التعبير عن الفرح القلبى ، الذى تعيشه فى عمل الرب معها ..

حينئذ قال مينا ..

أود أن أخبرك يامارى بما حدث معى ..

أنني اجتزت تجربتك هذه فى تساؤلات الأحباء والأقارب ..
ولكن الشيء الذى يستوجب منى الشكر للرب ، أن محبتى لك كانت
كالبيت المشيد على الصخر ، أوجدها فى الرب يسوع ، وهو نبعها
الوحيد فلم تهتز إطلاقاً .. بل اعلنت للجميع وفائى لك فى الرب ..
حتى أن كل من يسأل فى شيء حول قبولى للزواج منك ، لايستطيع
تكرار سؤاله أواضافة أسئلة أخرى ، لأن ملامح وجهى كانت تنطق
بالإجابة القوية والقاطعة ..
وعندى أيضاً لكِ مفاجئة طريفة ..
لقد أتفق بابا وماما على أن يختبرا مدى وفائى لكِ .. وعندما
لمساه بوضوح وقوة فرحا جداً وقال لى بابا أهنئك يا أبنى على هذه
النعمة التى أعطيت لك من الرب .. أننى لم أطلب شفاء مارى
بالقدر الذى طلبت فيه لك المحبة والوفاء ..
أغرورقت عيناها بالدموع وقالت :
هل عرفت ياميناً كم أنا ضعيفة ؟ وهل أدركت كم هى محبة
الرب لى ولك ؟
لقد أعدنى الرب فى هذه التجربة للسر المقدس .. انه أنتشلنى
مما أنا فيه ، وارتفع بى إلى المستوى الذى يتوافق مع مستواك ،
أدركت فيك القلب الكبير ، الذى اتسع لى بلا حدود ، كثمرة طبيعية
لفعل الصليب فى حياتك ..

إن مايسعدنى حقاً ياميينا ، اننى أرى نفسى فى قلبك الذى هو فى يدى الرب يسوع !!

هنا وسالت دموعها وسط مشاعر من الفرح غير عادية ، لتنطق بما لم تستطع أن تعبر عنه .

أما مينا فقد علق على هذا قائلاً :

إن ماحدث معك ياماري ، رسم أمام ذهنى صورة واضحة جداً لعمل الروح القدس فى أعماق المؤمن ، وكيف يستثمر لتوبته ونقاوته كل قوى الصليب الخلاصية ، والتى غرست فيه بالمعمودية وتعهدتها الكنيسة بالنماء والإثمار فى بقية الأسرار المقدسة ..

لقد رأيت ، كيف تمتد يد النعمة بقوى الصليب ، لتقطع فينا كل ربط الموت كلما رفضناها ولكى تحرر ارادتنا البشرية من تأثير ضعفاتنا الكثيرة ..

حقاً مسيحيتنا ماأسماها فى الحب الذى تجلى على عود الصليب !!

وضع الرب ذاته ، ليدخل إلى وضاعتنا نحن التراب والرماد فيرفعنا إليه !!

لم يصلح فساد طبيعتنا بالقوانين والفرائض ، إنما من خلال اتحاده بنا ، فابتلعت حياته موتنا !!

هو المحبة ، والمحبة كالنيران التي لاتقوى عليها سيول برودتنا ، انها تلتهم في قوة كل أشواك خطايانا .

الفصل الثالث

هوذا السر عظيم

- الإعداد للزوجية ، كيف يكون ؟
- سر الزيجة ، كم هو عظيم حقاً !

إنه يربط الزوجين بينبوع الحب الإلهى فيسرى فيهما تياره ، ليحقق لقائهما الشخصى ..

- المضجع ، وكيف يكون فى ظل اللقاء الشخصى ..
- ماهو الهدف من الزواج ؟
- وهل من أفضلية للبتولية على الزواج ؟
- وكيف تكون العفة فى الزواج ؟
- اللقاء الشخصى إذن ، ما هو ؟

عزيزى القارئ ، أدعوك لتدخل الى السمو المسيحى كما يقدمه لك هذا الفصل ، وثق أنه كلما اقتربت منه إزداد جهلك به ، وكلما عايشته أدركت أنك أمام بحر لايعبر إنه سمو إلهى ، يستحيل أن تقترب منه أو تعايشه الا بالفداء .

تفـــويض وتكـــليف

بعد أن اتفقوا جميعا على موعد الزفاف ... فوضت الأسرتان مينا ومارى ، لكى يعدا بيت الزوجية وفق مايروق لهما ، ومايخدم قصدهما من الزواج ... وفيما يلى سيقص لنا مينا ما حدث معهما ، وماهو عمل الله فى فترة الإعداد هذه ، حتى تم سر الزيجة فى الموعد المحدد لذلك ...

بدأت مع مارى خطيبتى ، بتفويض من الأسرتين فى إعداد بيت الزوجية ...

لقد كان شغلنا الشاغل فى فترة الإعداد هذه ، هو كيف أننى سأصير وزوجتى واحداً فى المسيح يسوع ، أى **كيف سأدخل بالأتحاد مع زوجتي زيجة روحية ... يصير هو رأسنا ، وأنا أصير به الرأس بالنسبة لزوجتى وأولادي فيما بعد .**

ألم يصف الوحى المقدس **الرب يسوع ، بأنه رأس الكنيسة وجسدها أيضا !!**

إذاً العامل المشترك هو الرب يسوع ... **لهذا كنت أجاهد مع نفسي ، لكي أقتني فكره الذي يؤهلني أن أكون رأسا للجسد كإرادته ، وكانت ماري تجاهد لتقتني فكره أيضا الذي يؤهلها للإلتصاق بي لنكون جسدا واحدا ، أكون فيه في موضع الرأس ،**

وهى فى موضع الجسد للكيان الزيجى الواحد (الذي سيجمعنا بسر الزيجة المقدس) ، هذا الجسد يرسل احتياجاته للرأس ويتقبل فى خضوع الحب والطاعة كل مايوصي به الرأس لإيفاء هذه الإحتياجات ...

❊ ألم يقل الوحى « **هذا السر عظيم** ولكننى انا أقول من نحو المسيح والكنيسة » !! (اف ٥ : ٣٢) .

❊ **الرب يسوع هو الرأس الذى أتم الخلاص للجميع ، ونحن جسده وقد حملنا فيه إلى طاعة الآب حتى الموت موت الصليب .**

❊ والحق يقال أن التجربة التى مرت بها مارى صقلت شخصيتها ، وعلمتها الكثير .. وكان لأب اعترافنا أثر واضح فى تدبير حياتنا ... كما أن الأمر الجدير بالذكر أن الأسرتين كانتا على مستوى المسئولية فى قيادتنا ، وفق مشئية الرب وإرادته الصالحة ..

ماأجملها فترة !!

❊ إن فترة الإعداد للزواج ، كانت من أجمل أيام حياتنا وأقواها أيضا فى تشكيل علاقتنا فيما بعد مدى الحياة ... كانت يد الله تعمل بقوة فينا و معنا ... فرأيناه بوضوح وتدربنا كيف نلجأ إليه فى كل مايواجهنا من مشكلات ، والأكثر من ذلك ، كيف نلتقط إرادته بالحس الروحى الواحد الذى صار لنا بالزيجة ...

✞ ان ثقتنا الكاملة فى الرب ، الذى دبر لنا هذا الأمر ، وهو وحده القادر أن يتممه لنا ، جعلت كل منا يتصرف بسجيته فى فترة الإعداد هذه ... فالضعف الذى يظهر فى اى منا ، كنا نعتبره ضعفاً مشتركاً لكلينا ، وتعاونا معاً حتى لايكون هذا الضعف سبباً يعثرنا فى الطريق إلى معرفة الرب والإتحاد به ..

✞ عرفنا معنى الحب الحقيقى الذى من الرب ، وفيه يقبل كل منا الآخر فى ضعفاته كما يقبله فى ميزاته أيضا ... بهذا الحب تدربنا كيف نواجه معاً ، أى ضعف فى أحدنا . وكان من أهم بركات سر الزيجة فيما بعد ، انه لم يساور أحد منا أى شعور بالانفصال عن الآخر ...

✞ تدربنا عندما يخطئ أحد منا فى شئ تجاه الآخر أن نجاهد معاً فى صلاة واحدة للتوبة عن هذا الخطأ ..

✞ كل منا احتفظ بملامح شخصيته التى تميزه عن الآخر، وبروح واحدة وفكر واحد استثمرنا معاً ملامح القوة فى شخصية كل منا ، لبنيان الكيان الزيجى الواحد ، ولتأسيس الكنيسة التى تجمعنا بأولادنا فى البيت ..

✞ **فكل بيت مسيحى ، يعيش حقا مسيحيته ، يصبح بكل ماتحمل الكلمة من معنى كنيسة . فلم نفرق إطلاقا بين الكنيسة فى**

بيتنا وبين الكنيسة كمبنى متميز إلا فى شىء واحد، وهو أن الكنيسة في مبناها أعدت لجميع المؤمنين ، لتصبح المكان المخصص من قبل الرب ، لتوزيع الهبات والنعم الخلا صية للجميع .

✞ وفى هذا يقول الرسول ، الكنيسة التى فى بيتك ، (فل ٢) ، نحن أولاده ، عروسه أي ، كنيسة الله التى اقتناها بدمه ، (أع ٢٠ : ٢٨).

كيف نقتنى الفكر الواحد

✞ الحق يقال .. لقد كانت مارى ذكية لماحة ، ولقد حباها الرب بموهبة الفن ، فكانت تجيد فن الديكور وتتقن الرسم ...

✞ لم يحدث أى تعارض على الإطلاق بينى وبينها فى شئ حول إختيار الأثاث المناسب للبيت ، إذ لم يهتم أحدنا بماله بل بما للآخر لم أطلب شيئاً ما للبيت يتفق ومزاجى ويخدم ذاتى ، وأيضا كانت مارى هكذا . وإذ كانت لماحة ، كانت تعرف مايجيش فى أعماقى عندما نهم بشراء شئ ما ، وبقدرتها الفنية ، كانت تجيد التعبير عنه فيما تختاره من أثاث . والحقيقة كنت لا أستطيع أن أخفى فرحى بها عندما أرى اختيارها ، وهى فى مداعبة رقيقة مفعمة بنكران الذات تهمس فى أذنى : ماهو رأيك يامينا ؟ ألاتشعر بأننى قرأت فكرك

والرب أعطانى نعمة ، فأجدت التعبير عنه بهذا الإختيار ..

✠ حقا يامارى ، إننى أشعر أننا روح واحدة فى جسدين .. هذا الحس المتبادل ، سيصبح واحداً ، ويزداد قوة فى تعبير كل منا عن الآخر .

✠ التزمت بالإتفاق مع مارى ، أن نسدد ثمن الأثاث لأسرتينا فى خلال عامين من بعد الزواج ، ونشكر الله فقد أعطانا الكثير جدا ، وتمكنا فعلا من تسديد كل ما علينا .

الـزفـاف وتيار الحب الإلهى

✠ تم الزفاف بنعمة الرب فى الكنيسة . ومثلما حدث معنا فى حفل الخطوبة حدث أيضا فى حفل الزيجة المقدس ... كان الحفل حفل الكنيسة ، فالجميع شاركونا فرحنا بعمل الرب معنا وإتمام مشيئته بزواجنا .

✠ وأثناء صلاة الإكليل لم يشغلنا شئ ، سوى الإصغاء للصلوات لنأخذ منها الدروس والعبر ، والذى ساعد على ذلك هو أننى درست مع مارى فى فترة الخطوبة هذه الصلوات والقراءات ، التى اختارتها الكنيسة لسر الزيجة من الكتاب المقدس .

✠ والشئ العجيب ، الذى يجدر بنا أن نذكره هو العمل الباطنى للروح القدس فى أعماق كل منا ، أثناء صلاة الإكليل .. انه

يفوق قدرتى على التعبير .

✞ لقد كانت بحق لحظات رهيبة ... شعرت وكأن قطبين لمصدر كهربائى قد ترسخا فى أعماقى وأعماق مارى ، وبالأخص عندما ألبسنى أبونا الحلة ، وعندما وضع على رأس كل منا تاجاً ، وأخيراً عندما جثونا أمام المذبح ، ويد كل منا على الكتاب المقدس ، والشمامسة يرتلون قائلين استلم ياعريس عروستك ...

✞ ففى كل حدث من هذه الأحداث ، كنت أشعر وكأن الروح القدس يمد يده بصلوات أبونا ، ليغلق الدائرة الكهربائية التى تربط بيننا . فيسرى فى كياننا الروحى والنفسى تيار واحد ، هو تيار الحب الإلهى ، ليجمع بيننا فى جسد واحد ، أو كيان زيجى واحد شعرت وكأن نبضات قلبى تتوافق مع نبضات قلب مارى ، ليحدث فى كلينا الرنين القلبى فى خفقات تعلن الفرح ، وتنطق بالشكر للرب الذى وحد بيننا .

✞ هل تعلموا أيها الأخوة الأحباء ، **أن هذين القطبين اللذين أشرت إليهما ، هما فعل كل من الصليب والقيامة (وقد أعطى لكل منا فى المعمودية) .. الصليب يمثل القطب السالب (فعل إماتة) ، والقيامة تمثل القطب الموجب ..**

✞ أمام هذه البركات العظيمة ، آثرت بعد الأكليل أن أقضى مع

زوجتى الشهر الأول بعد الزواج (وهو مايسمى بشهر العسل) فى القرية مسقط رأسى ...

مابعد الزواج

✞ كان جدى يمتلك منزلا جميلاً فى وسط حديقة فسيحة ، تكتظ بأشجار المانجو والموالح . وحول المنزل ، أبدع جدى فى زراعة بعض أنواع من الزهور ونباتات الزينة مع تنسيقها بطريقة جميلة . تشعر عندما تجلس فيها وقت شروق الشمس ، أن الرب يعيد إلى ذهنك منظر الجنة التى وضع فيها آدم الأول ، ليس هذا فقط ، بل الأهم من ذلك ، تبصر بعينى قلبك الرب بجماله الفائق وتنعم بفردوسه فى قلبك .

✞ وأجمل مافى المكان ، أن جدى كان قد بنى لأهل القرية كنيسة بإسم القديسة والدة الإله العذراء مريم عند حد الحديقة الذى يطل على الطريق العام ، ويربط بين المدينة والقرية .

✞ اتفقت مع قدس أبونا على أن يصلى لنا ثلاثة قداسات متتالية ، وحرصت أنا وزوجتى ، أن نتناول من الاسرار المقدسة فى هذه القداسات ، لكى تترسخ فينا بركة سر الزيجة ويدوم فعلها فينا ، وذلك قبل أن نمارس حياتنا الزوجية كأى زوجين ..

✞ قبل أن التقى بزوجتى فى المضجع ، أردت أن أعمل تهيئة

نفسية وروحية لهذا اللقاء ، وكانت زوجتى مارى تشاركنى هذا الرأى ..

✞ كان الهدف من هذه التهيئة ، هو أن لقاء المضجع ، لايخرج إطلاقاً عن إطار البركة ، التى صارت لنا فى سر الزيجة، وهى المحبة التى جمعت بيننا لنكونا جسداً واحداً ....

✞ والذى يجب أن لايفت أحد من القراء الأعزاء ، **هو أن عطية المحبة هذه التى جمعت بينى وبين زوجتى فى جسد واحد ، هي نعمة الفداء الذي بواسطته تجددت الطبيعة البشرية وأعيد خلقها بعدما أزيلت منها الخطية علة الانقسام والفرقة ...**

✞ **إنه من المستحيل ، أن اجتمع وزوجتي في كيان زيجي واحد بدون الفداء الذي أخذنا نعمته في المعمودية ، ويمتد فعله فينا دائما بواسطة بقية الأسرار ... هذه النعمة ليست فقط لكي أتحد بزوجتي ، وإنما أيضا لكي أدخل وزوجتي ككيان زيجي واحد في اتحاد روحي بعريس نفوسنا (الرب الذي أحبنا وفدانا) .**

✞ هكذا فهمنا الصورة التى يجب أن تكون عليها العلاقة بين الزوج وزوجته .. إنها على مثال صورة العلاقة بين المسيح وكنيسته كما يقول معلمنا بولس الرسول : هذا السر عظيم ولكننى انا أقول من نحو المسيح والكنيسة . (اف ٥ : ٣٢) .

التلاقى بين الزوجين (ماهى أصعدته ؟) .

✞ آثرت وزوجتى أيضا ، أن ندرس معا لأجل هذه التهيئة السابق الإشارة إليها ، كل ماجاء فى الكتاب المقدس عن البتولية والزواج ، وبالاخص ماجاء فى رسائل معلمنا بولس الرسول .

✞ ويسعدنى لكى تتعرفوا على عظمة مسيحيتنا وسموها ، أن أقدم موجزاً لأحاديثنا فيمايلى :

✞ تركزت دراستنا فى الأصحاح السابع من الرسالة الأولى إلى كورنثوس ، ولقد تعلمنا من هذا الأصحاح قدسية الزواج ، وكيف أنه تلاق على أصعدة ثلاثة ، **النفس والروح والجسد** .

✞ التوافق النفسى والروحى ، يتحققان من خلال معايشتنا لتعليم الكتاب المقدس كما تقدمه لنا الكنيسة ... إن سر الزيجة يتمم هذا التوافق ويرسخه ، ليتحقق التلاقى الجسدى بين الرجل وزوجته ، كتعبير صادق عن الحب الذى انسكب فى قلبيهما بسر الزيجة .

✞ لهذا فإن الوحى المقدس ، ينصح المتزوجين على لسان معلمنا بولس الرسول قائلا : « ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضا الرجل » (١ كو ٧ : ٣) .

✞ وهو يقصد من هذا ، أن لكل من الزوجين الحق الواجب على

خطيرة ، أى قوى شريرة ، تنازع مافيه من قوى خيرة تنبع من الصورة الإلهية التى جبل عليها ..

† هذا الصراع يصيب الإنسان بالقلق و يباعد بينه وبين إلهه .. وإذا استسلم الإنسان لفعل هذا الصراع دون ان يقدم توبة، قطعا سيزداد بعده عن الرب ، الأمر الذى يزيد من تشوه صورته الإلهية . وبالتالى سيفقد الكثير من سمات هذه الصورة، التى يعرف بها معنى المحبة ، ويعيش معنى الإتحاد بالآخر ..

† الجنس فى الإنسان كفعل غريزى ، ينزع إلى الإستهلاك سعيا فى طلب اللذة ، وتصبح هذه اللذة هى المحرك للممارسة والهدف منها ..

* تنشأ اللذة فى الجسد كفعل للهرمونات(+) ، هذا هو الجانب الحيوانى للجنس فى الإنسان ، ولكن الإنسان ليس حيواناً لأنه يحمل صورة الله . حتى وإن تشوهت هذه الصورة بالخطية إلا أنها لاتفقد تماماً . **ومن أهم مايميز هذه الصورة من سمات ، المحبة التى تعطى للجنس فى الإنسان نزعة أخرى ، هى الإتجاه للآخر والميل للإتحاد به ، هذه التى لاوجود لها فى الحيوان ..**

(+) الهرمونات : سوائل كيماوية تفرزها الغدد الصماء فى الجسم ولها دور كبير فى تشكيل سلوكيات الإنسان ، كما إنها تميز طبيعة المرأة عن طبيعة الرجل .

* الإنسان الذى يمارس الجنس بدافع غريزى فقط يتدنى إلى مستوى حيوانى ، ويصبح الآخر بالنسبة له شيئا وليس شخصاً .. الآخر لايزيد عن كونه مؤثرا يثير فيه التوتر العضوى اللازم لإتمام هذه الممارسة .

* هذا التوتر هو الذى يعطى الإحساس باللذه .. إنه عمل الهرمونات فى الجسم ..

* هذه الممارسة يزداد بها الإنسان جوعاً للآخر ، وتزداد بها حدة نزعته الإستهلاكية ، فيعانى فراغاً فى الحب وعزلة ، إذ أنه يزداد تمركزاً حول ذاته .. وهذا هو الموت عينه .

أما الإنسان الذي يمارس الجنس كقوة تحقق له اللقاء بالآخر والإتحاد به ، لايهمل إطلاقا النزعة الغريزية ، فبدونها لايمكن له أن يحقق هذه الممارسة ... فاللذة الجسدية تصبح وسيلته الناجحة لبلوغ الهدف من الممارسة ، وهو اللقاء الشخصى بالآخر ، فهو لقاء أكثر ديمومة وثباتا ، لأن الشخص ليس شيئا ماديا يستهلك فى مثل هذه الممارسات ..

† هذا اللقاء على الصعيد الشخصى ، يعلن المحبة ويعود بالإنسان الى كرامة الصورة التى جبل عليها ..

† سألت مارى : هل يوجد شئ غير المعمودية يمكن أن يعيد

للإنسان مجد صورته الإلهية ؟ !

✞ أجبت مارى قائلاً : **بالطبع لا ، إن المعمودية هي التي تجدد خلقة الإنسان ، لأن الذي يقبل الشركة في موت المسيح ليموت إنسانه العتيق ، يقبل فعل القيامة ليقوم بصورته الاولي ، اي يطلب ماهو فوق . إذ يحمل في شخصه السمات التي تتفق مع الحياة السماوية** . وكما يقول الوحى على لسان الرسول بولس لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا **مشابهين صورة ابنه** » (رو ٨ : ٢٩) ، . **ولبستم الجديد** الذى يتجدد للمعرفة حسب **صورة خالقه** » (كو ٣ : ١٠)

الهدف من الزواج

✞ مماسبق ذكره نفهم أن الهدف من سر الزيجة فى المسيحية ، هو تحقيق الإتحاد بين الزوج وزوجته على أصعدة ثلاث ... التكامل النفسى والتوافق الروحى والعطاء الجسدى ... فالتكامل النفسى بين الزوجين يقود إلى التوافق الروحى وهذان هما المنطلق الأساسى للعطاء الجسدى بينهما ..

الزوج يكمل نفسياً بزوجته ، وبفعل المحبة الكائنة فى كيانهما الزيجى الواحد يتوافقان روحياً .

+ وعلى هذا الأساس يصبح العطاء المتبادل على مستوى

الأجساد من منطلق المحبة ، وتصبح اللذة فى التلاقى الجسدى ماهى الاتعبير عن هذه المحبة ... اللذة الجسدية لاتقود الى المحبة، ولاتنشئها فى الإنسان لأن الله هو المحبة ، والمحبة يقتنيها المؤمن كثمرة من ثمار الروح القدس نتيجة لإلتصاقه بالرب ..

✞ ولهذا فإن النزعة الغريزية للجنس ، إذا خضعت لفعل الخطية تتحول الى شهوة وطلب اللذة الإستهلاكية ، أما إذا خضعت هذه النزعة لتوجيه روح الله الساكن فى الإنسان ، فإنها تتحول فيه الى وسيلة ناجحة وفعالة للإعلان عن المحبة ، والإرتقاء بالإنسان من المستوى الحيوانى الى المستوى الذى يعلن مجد الصورة التى جبل عليها ..

✞ **الزيجة إذا في المسيحية ، إعلان للحب الذي يعطي ويزاد بإزدياد النقاوة من الخطية .. فهي بهذه الصورة ، تعبر عن اقتناء الحياة الأبدية كعربون . إنها سعادة تعلو فوق اللذة الجسدية ، وترتقي بها الي لذة اللقاء الشخصي بين الزوجين كتحقيق لأهم سمة يتميز بها الإنسان ، كمخلوق علي صورة الله ومثاله ..**

ماهى أفضلية البتولية على الزواج ؟

✞ سألتنى زوجتى : أدركت فى هذا الحديث عظمة هذا السر

المقدس ، وكم هو سمو النظرة المسيحية للجنس كممارسة تعبر عن المحبة المنسكبة فى الكيان الزيجى ، الذى يجمع بين الزوجين .

فماهى إذن أفضلية البتولية على الزواج ؟

أجبتها قائلاً : ثمة نقطة أخرى ، أود أن أبدأ بها حديثى ، وأضيفها الى ماسبق ذكره فى شرح وجهة نظر المسيحية فى الجنس والحقيقة أننى أقصد من الحديث فى هذه النقطة بالرغم مما يوجد فيها من تكرار ، أن أمهد لفهم أفضلية البتولية على الزواج ، موضوع سؤالك ...

١- الجنس من وجهة نظر مسيحية

إن الجنس فى الإنسان من وجهة نظر مسيحية ، ليس فقط، كما ينظر اليه الكثيرون لإنجاب البنين ، وامتداد الجنس البشرى أى حفظ النوع . إنما يحمل فى صميمه بعداً آخر لايراه الجسديون بل يغفلونه تماماً ، ولايدخل على الإطلاق فى دائرة تفكيرهم ...الا وهو الخروج من دائرة الذات والاتجاه نحو الآخر ..

هذه الذات قد تكونت بفعل الخطية ، أما الإتجاه نحو الآخر فهو الحب ، الذى أعطى للإنسان كثمرة من ثمار الصليب . وكما قال الوحى المقدس ، امتلاء بحياة الرب يسوع " مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَ " (غل ٢ : ٢٠) .

✞ الجسد كما يعلم الجميع هو مكان حضور الشخص ، فإذا تحلى الإنسان فى شخصه بملامح الرب يسوع ، ترى كم يكون جماله !!

✞ لقد قيل عن الرب يسوع « انه أبرع جمالاً من بنى البشر » (مز ٤٥ : ٢) وقالت عنه عروس النشيد « حلقه حلاوة وكله مشتهيات » (نش ٥ : ١٦) .

✞ هذه هى نعمة الحياة ، التى أعطيت للإنسان أن يحمل فى شخصه سمات الرب يسوع « الحياة ذاتها » كما قال هو عن نفسه « أنا هو الحياة » (يو ١١ : ٢٥)

٢- الفداء وعودة الحب للأنسان

✞ تشوهت صورة الإنسان التى جبل عليها بالخطية ، لكن لم يفقدها تماما ، لهذا لم يعدم فى أعماقه الدفينة ، الحنين الذى لاينقطع للعودة إلى هذه الصورة ..

✞ **الفداء هو العمل الإلهى ، الذى أعاد للإنسان صورته ، التى كانت على مثال الله ووسيلة ارتباطه بالرب فى حياة شركة ، وأيضا حقق له هذا الحنين . فالذى ينعم بهبات الفداء فى أسرار الكنيسة يستعيد لشخصه ملامح الصورة التى تشوهت ، فيحيا وتستقر المحبة فى قلبه .**

✞ هذه التى تعلن بوضوح بين الزوجين عندما يلتقيان فى

مضجعهما ، وذلك فى العطاء المتبادل الذى يصل لمستوى الأجساد .. إذ يصبح كل منهما بإرادة مشتركة بينهما ملكا للآخر .

- إن استقرار المحبة فى قلب كل من الزوجين ، والتى يعبر عنها بالعطاء المتبادل على مستوى الاجساد ، ماهو إلاعلامة واضحة لحياتهما بالسيد المسيح ، فهو الحياة ذاتها ..

- هذا الذى يؤول إلى انفتاح بصيرتهما لرؤية أمجاده فى قلبيهما وبالقدر الذى يبلغانه فى النقاوة والطهارة ، بالقدر الذى يعيشانه فى هذه الأمجاد ..

٣- الزيجة فى المسيحية

- لهذا إن كان آدم عرف حواء (تك ٤ : ١) لينجب منها نسلاً يمتد فيه ويبقى به ، إذ كان يعانى من الإحساس بحتمية موته ، لم يعد الأمر هكذا فى الزيجة المسيحية القائمة على الفداء من الموت ...

- **لقد استعاد الإنسان بالفداء الحياة وامتد بها ، إذ اقتنى فى المسيح عدم الفساد .. لهذا يعرف الرجل المسيحى امراته ، كوسيلة للتعبير عن المحبة التى صارت لهما بسر الزيجة وإعلان حياتهما بالرب .**

- **وثمرة هذة المعرفة هم الأبناء ليس لكى يمتدا أو يبقيا بهم ،**

بل لكي تتجسد محبتهما فيهم ، وبالأخص عندما يربطانهم بالمحبة ينبوع الحياة فى المعمودية ..

✞ إذا أمام متعة لقائهما القلبى بالرب يسوع ، هل يجد أى منهما أى احتياج للمتعة الجسدية ؟!

* ستجد المتعة الجسدية معناها الحقيقى الأكثر ديمومة وإشباعا للنفس من خلال لقائهما القلبى بالرب وامتلائهما بالمحبة ..

✞ وأيضا أمام حياتهما الممتدة والباقية بالرب يسوع ، هل يجد أى منهما أى احتياج للنسل كى يمتد به ويبقى فيه؟!

✞ هذان هما الأساس ، الذى يمكن أن نفهم به أفضلية البتول على المتزوج ...

✞ إن كان المتزوج يكمل نفسيا بزوجته (معين نظيره) (تك ٢ : ١٨) ليدخلا معاً فى توافق روحى يؤهلهما للإلتقاء بالرب يسوع ، ومن ثم يدخلان فى زيجة روحية به .. فإن البتول يسبقهما فى هذا اللقاء الذى به يحيا ، إذ انه لايحتاج لمعين نظيره يتكامل به نفسيا ، ويكون قد بلغ حد الإتحاد بنفسه فى الرب ، لذا فإن هموم التكامل النفسى لاتستهلك منه أى طاقة ، فتتجه كل طاقات حبه للرب وللاخرين ...

من هو البتول ؟ وما هى إهتماماته ؟

وهكذا يستكمل مينا حديثه قائلاً :

- **إن البتول يحيا بالرب ويمتلئ به** ، فتنفتح بصيرته بالحب للجميع ، ويتسع قلبه لهم ، إذ يحتويهم جميعاً قلب الرب يسوع .. **حقا إنه يسبق الزمن ويعيش فى الرب الأمجاد الأبدية** ..

- **البتول هو من إستطاع بالنعمة** ، أن **يعيش مجد الصورة الإلهية إذ قد تحقق له الإتحاد بالرب يسوع** ، وأصبح فى غير احتياج للإرتباط بزوجة ليجد معها فى المضجع التعبير عن مجد ما يعيشه كصورة الله .. لهـــذا قال بولــس الرســول " فأريد أن تكونــوا بلا هم . غير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضــى الرب وأمــا المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيــف يرضى امرأتــه " (١كو ٧ : ٣٢ ، ٣٣) .

- إنه يقصــد من هذا أن يقــول ، **أن البتول الذي ارتبط بالرب و صار له ، يرتقي بفكره إلي السماويات ، وبالتالي تتحول اهتماماته التي بالطبيعة للجسد إلي اهتمامات توطد علاقته بالرب وتقويها ... إنه ينجح في تحويل كل مابه من طاقة عن الإحتياج الطبيعي للجنس إلي الإحتياجات الروحية التي تنمي علاقته بالرب** ..

- إن البتولية – عبر محاربة الأهواء و الضعفات – تجد معناها فى القيامة . **إنها تقيمنا فى القيامة منذ الآن . قبل المسيح كنا**

نأتى إلى الحياة حاملين دينونة الموت فى طبيعتنا ، فكان الموت مقيماً فى صميم الحياة . ثم أبطل يسوع الموت ، فأصبحنا نولد من أجل الحياة بالرغم من ثقل الموت فينا ، أى صارت الحياة مقيمة فى صميم الموت .

✞ فالبتولية سلوك يميت فى البتول أهواء الجسد هذه التى تجد فى الزواج مجالها للعمل .إذاً البتول ينفصل عن تيار الموت ، ومن ينفصل عن تيار الموت تتنقى روحه ويموت الموت فيه ، أى أن حياته تتنقى فى المسيح ويدخل عالم القيامة .

✞ وفى هذا قال القديس يوحنا السلمى واصفاً البتولية :

« البتول إنسان وإن كان يعيش فى جسد فاسد ، إلا أنه منذ الآن وقبل القيامة العامة منبعث غير فاسد »

✞ هذا سيفتح قطعاً ، قلب البتول بالحب للجميع ، وبنفس المستوى الذى يكون للمتزوج تجاه زوجته وأولاده .. إنه يصبح من خلال اتحاده بالمسيح متحدا بالكون وبكل خلائق الله .

✞ لذا يمكن لنا أن نقول ، أن البتول يحارب نفسه بإحتياجات الجسد الغريزية وبالأخص الجنس ، إذا لم يتحقق له الإرتباط القلبى بالرب والذى يبلغ حد الإتحاد به ..

✞ ومن أجل أن يقترب المتزوجين من هذه النعمة التى للمتبتلين

أوصاهم الرسول بولس قائلاً : « لايسلب أحدكم الاخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكى تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضا معاً » (١ كو ٧ : ٥)

❊ على العموم كل واحد له موهبته الخاصة من الله ، إما أن يكون بتولاً أو متزوجاً . ولكل واحد المكافأة فى الأبدية وفق أمانته فى الموهبة التى له من الرب .

العفة فى الزواج

❊ أشكر الله كثيرا من أجل هذه الفرصة الثمينة ، وقد انفتحت بصيرتنا فى هذا الحديث لترى وتبصر ، كم هو سمو مسيحيتنا .. يكفى أنها تعلن عظمة الأمجاد الأبدية التى تنتظرنا وتعطينا فى المسيح يسوع نعمة معايشتها كعربون ، ونحن هنا على الأرض ..

❊ يبقى يامينا نقطة واحدة ، أريد شرحها ... ماهو المقصود بالعفة فى حياة المتزوجين ؟

أجبت قائلاً :

❊ أصبح من الواضح لنا وفق ماعرفناه عن نظرة المسيحية للجنس أن المحبة التى جمعت الإثنين فى واحد بسر الزيجة هى المنطلق الأساسى للعفة بينهما .. إن اللقاء الخاص بينهما فى المضجع يعلن العفة بوضوح ، فلايسعى أى منهما إلى لذة ينفرد بها ،

بل تكمن سعادته حقا فى سعادة الآخر .. إن العفة بهذا المعنى تتوافق مع الخروج من دائرة الذات إلى الآخر .. فهى اذن وليدة المحبة .

كيان واحد رغم الاختلاف

✞ ترسخت فى ذهن كل منا هذه المفاهيم الجميلة والمقدسة – التى أشرنا اليها فى الفصل السابق – فى هذه الأجازة التى قضيناها فى قريتنا الهادئة الجميلة . عشنا فى الكنيسة هناك العصر الرسولى ، أى عشنا المحبة وحياة الشركة . لقد أدركنا سر الخلاص الذى صار به الكل واحدا فى المسيح يسوع ..

✞ ترى السيد المسيح معلناً بوضوح وقوة فى حياتهم البسيطة التى تسودها المحبة .. كم هو جميل ومشبع للنفس التى تطلبه... صدقونى مارأيته فيهم ألهب قلبى شوقا للإنطلاق من هذا العالم لكى أكون معه فذاك أفضل جدا ..

✞ عشت الحياة الزوجية فى سعادة كان يلمسها كل من يقترب منى ، ولم تكن زوجتى أقل سعادة منى .. لايعنى هذا أننى لم أواجه ضيقات ، او اننى لم اختلف فى الراى احيانا مع زوجتى ..

✞ الحقيقة أننى أحمل فى ذاتى كل ماللبشرية من ضعفات ، لكن ماهو جدير بالذكر لفائدة القراء الأعزاء ، أننى تعلمت فى الكنيسة ، كيف بمعونة الرب ، أستثمر كل ماوهب لى ولزوجتى من نعمة

لصالح حياتنا الزوجية ولمزيد من الإرتباط بالرب متلافياً ضعفى أو ضعفها .

- وسأذكر لكم فى إيجاز ، كيف كنت مع زوجتى أواجه الضيقات وكيف كنت استلهم الرأى الاصوب عندما يختلف رأيى عن رأى زوجتى .

- **المسيحية حقا ، هى هبة الله للإنسانية التى مزقتها الخطية، وفصلت بينها وبين خالقها لترزح تحت نير الموت ... المسيحية هى الحياة والشركة فى طبيعة الله ، والعودة بالانسانية إلى مافقدته من مجد الصورة الإلهية التى خلقت عليها ..**

- أدركت مافى المسيحية من مجد وسمو من خلال إرتباطى بالكنيسة ، ولم تكن مارى أقل إدراكاً منى لمجد مسيحيتنا وسموها .. أضف إلى هذا أن التجربة التى عشناها فترة الخطوبة ، رسخت فى أعماقنا الشعور الدائم أننا فى يدى الله ... ولذا أود أن أذكر موقفنا من الضيقات التى مررنا بها ..

الحب فى مواجهة الضيقات

- الضيقة من وجهة نظرى هى مايضيق لها القلب ، ويختنق أمامها الفكر ، فيعجز الإنسان عن اتخاذ قرار صحيح لإجتيازها .. إذا بالقدر الذى يتسع به القلب ، وبالكم الذى يقتنيه المؤمن من فكر

المسيح ، تتشكل نظرته للضيقة وتقييمها ، ومن ثم اتخاذ القرار المناسب لاجتيازها .

✞ تعلمت من التجربة التى خضتها مع مارى ، كيف يتعمق الشعور فى أثناء التجربة بأننى فى يدى المسيح ، تسندنا قوته من خلال قبولنا لشركة الامه ، ويزداد اتساع قلوبنا لمزيد من الحب ، كما أن أذهاننا تزداد خبرة روحية لتقبل المزيد من فكر المسيح ..

✞ **كانت الضيقات بمثابة نيران الحب الإلهى الممحصة ، نقبلها بفرح وشكر من الروح القدس للتنقية ، فقد كانت الضيقات تزيد من سعادتنا وفرحنا بالذي أحبنا .. كنا نخرج منها وقد إزداد اتساع قلبنا ، وتجدد بالأكثر ذهننا .. عشنا في الضيقات حقيقة ماتنطوي عليه كلمات الرسول يعقوب « إحسبوه كل فرح ياإخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة » (يع ١ : ٢).**

الحب يقود للرأى الواحد

✞ أحيانا يحدث اختلاف فى الرأى بينى وبين زوجتى حول بعض الامور وهذا امر طبيعى فكل منا له شخصيته المستقلة ، فالإتحاد الذى يحدثه سر الزيجة بين الزوجين ، لايلغى شخصية أى منهما فى الكيان الزيجى الواحد ، والحب الذى يربط كليهما فى جسد واحد ، يبقى لكل منهما ملامح شخصيته ..

❊ إن بروز رأى لأحدنا مخالف للآخر ، يعتبر من أقوى الأدلة التى تبرهن على حبنا وتعلنه لنا ، ثم تقودنا لتفهم معناه والتنعم بمعايشته ..

❊ إن الإختلاف فى الرأى بينى وبين زوجتى ، يدفعنى إلى الحوار الهادئ معها ، وبمؤازرة الصلاة يرشدنا الرب الى الرأى الأصوب والأكثر فائدة للكيان الزيجى الواحد الذى يجمع بينى وبين زوجتى . لهذا لم يشعر أحدنا ، عندما يختلف فى الرأى عن الآخر ، بأية عزلة عنه ، بل على العكس من ذلك ، يشعر بعظمة السر المقدس وكيف أنه يجمع فى كيان واحد شخصيتين مختلفتين ، وكيف يحتفظ كل منهما بسماته الشخصية دون أن يذوب فى الآخر .

إن لم يكن هكذا فهل من معنى للإتحاد ؟

إن لم يوجد تمايز بين الشخصيتين ، فليس من معنى للقول بأنهما صارا واحداً !!

❊ إن مايحدث بين الزوج وزوجته من اختلاف فى الرأى هو بعينه مايحدث مع الإنسان عندما يواجه موقفا ما ، إنه يفكر على الفور . كيف يواجه الموقف ؟ ... يقدم الذهن من واقع مالديه من خبرات أفكارا كثيرة ، منها مايتعارض مع بعضه البعض ومنها مايتوافق ، وعندئذ يصنع الذهن لنفسه حوارا للمقارنة بين كل مايرد

اليه من أفكار فى تريث وتعقل ويصل أخيرا إلى مايراه لإتخاذ القرار وبالطبع لايمكن اعتبار هذا إنقساما فى الذهن ..

✞ هكذا كنت أتناول أى رأى لأحدنا بالحوار مع زوجتى ، حتى نصل معا إلى الرأى الاصوب ، لإتخاذ القرار الذى يخدم كياننا الزيجى الواحد.

✞ كنت أومن أن كل شخص له سماته الشخصية التى يتميز بها عن الآخرين ، ولذا فإنه وفق مايتميز به من سمات سيكون له الرأى الأصوب فى بعض الأمور .. هكذا أيضا كان إيمان زوجتى . فلم أكن كرأس ديكتاتوريا عنيدا لآرائى ، ولم أشعر قط من زوجتى ، كإناء ضعيف ، أنها تتجاوز حدودها فى الحوار .

✞ الرأس حقا هو من يستطيع أن يدير الحوار ، ويأخذ برأى الآخر إذا كان أصوب ، كما أنه يقدر على تطويع كيانهما الزيجى الواحد وفق هذا الرأى ... والزوجة التى تحب زوجها حقا تفهم وضعها بالنسبة له كرأس ، حتى وإن أخذ برأيها ، فهى لاترجعه إلى ذاتها ، وإنما تشعر من أعماقها . أن هذا الرأى تكون من خلال اتحادها بزوجها ..

✞ الصليب هو مجال الحب الإلهي ، الذي يجذبنا بإستمرار للرب ، والقيامة هي القوة التي ترفعنا دائما فوق احتياجات

الجسد لنطلب ماهو فوق حيث المسيح جالس . الصليب والقيامة هما سر سعادتنا ، بهما يتفجر ينبوع الحب الإلهى فى أعماقنا ، فنرى ونبصر بأعين قلبينا أن السماء انتقلت إلينا ، والحياة الأبدية تعلن بنا ... هذا هو المجال الذى أوجده الرب فينا ، وأنعم به علينا ، وفيه نربى أولادنا .

لقد تعودوا قبـــول الصليب بفـرح ، لتعمل فيهم قيامة الرب بقوة ترفعهم فـــوق الآم الزمـــان الحاضر فتـربطهم بالأبدية وتعلنها فيهم .